طبيعة العنف بين شباب الجامعات العربية

أ. د. ثروت إسحق(*)

مقدمة

يهتم هذا البحث بدراسة طبيعة العنف بين شباب الجامعات العربية ؛ إذ يعرض أولا لأساليب دراسة العنف الطلابي، من خلال الدراسات الحديثة التي اهتمت بتتبع مصادره وآثاره. وقد بدأ الباحث بعرض الإطار التصوري للدراسة، فعرض لبعض النظريات السوسيولوچية التي يمكن أن تفسر ظاهرة العنف الطلابي في ضوء السياق الاجتماعي والثقافي الذي يضمها.

وتضمنت الدراسة عرضا لإجراءات العمل الميداني الذي يضم المنهج والأدوات؛ إذ قام الباحث بدراسة ظاهرة العنف بين طلاب الجامعات العربية في نحو ١٣ جامعة، واستعان بصحيفة الاستبيان questionnaire لدراسة الطلاب بالجامعات المصرية، وبلغ حجم العينة المدروسة ١٢٨٠ من الطلاب والطالبات في بعض الجامعات، في حين استعان بدليل المقابلة لدراسة مجموعة من الطلاب الذين ينتمون إلى ١٣ جامعة عربية (من بينها مصر).

وقد أوضحت الدراسة الميدانية الأهمية الواضحة للظاهرة المدروسة؛ إذ تناولت أسباب العنف اللفظي والسلوكي، والعوامل التي تؤدي إلى ظهوره في الحرم الجامعي، وشخصية الطالب الذي يمارسه وضحاياه. وانتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي قدمها الطلاب أنفسهم لعلاج هذه الظاهرة، كما انتهت الدراسة بتعقيب، نوقشت من خلاله الدلالة الفعلية لنتائج الدراسة وأبرز معطياتها. ولا يفوت الباحث أن يشكر جميع من ساعدوه على إنجاز هذه الدراسة وجموع الطلاب الذين أسهموا باستجاباتهم الصريحة في أن تظهر في وقت وجيز إلى دائرة النور.

والله الموفق،

---

* أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب، جامعة عين شمس.

تمهيد:

يعرف العنف بأنه كل فعل مادي أو معنوي، يتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويستهدف إيقاع الأذى البدني أو النفسي أو كليهما بالفرد أو الجماعة أو المجتمع، بما يضمه من مؤسسات مختلفة، ويمكن أن يأخذ هذا الفعل عدة أساليب: كالتهديد ، والترويع، والنبذ، أو الأساليب المادية: كالتشاجر، والاعتداء على الأشخاص والممتلكات ، والانتهاكات الجسدية، أو الأساليب المعنوية – الجسدية في آن واحد.(١)

أولاً : دراسة العنف

١ – مستويات العنف:

للعنف مستويات مختلفة ؛ إذ يبدأ بالعنف اللفظي الذي يتمثل في السب والتوبيخ، والعنف البدني الذي يتمثل في الضرب والتعدي على الآخرين، وأخيراً الإعداد للقتل والاستيلاء على الممتلكات بالقوة.

كما أن بعض التصنيفات تفرق بين العنف الكامن، والعنف الواضح، والعنف المقصود والعنف غير المباشر.(*)

ويفرق البعض بين العنف الفردي الذي يؤثر فى الفرد ذاته، ولا يؤثر في سواه، والعنف الاجتماعي الذي يسعى لتغيير طبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع.

ويقصد بجرائم العنف جميع الجرائم التي تستخدم القوة أو تهدد باستخدامها لترويع الآخرين أو تحقيق أهداف شخصية أو سياسية غير مشروعة وغير قانونية، كما تستوعب الظاهرة ممارسات العنف التربوي والعنف ضد الأنثى وضد الطفل والمسن، والعنف النفسي بكل أشكاله.

---

* يحاول البعض التفرقة بين العنف والعدوان من خلال مسارين؛ ينظر الأول إلى العدوان بوصفه مفهوما عاما والعنف بوصفه صورة خاصة للعدوان تستخدم فيه القوة الفيزيقية، فى حين يعد الآخر العنف سلوكا ظاهرا والعدوان سلوكا كامنا.

ويشار فى بعض الكتابات السوسيولوچية إلى العلاقة بين العنف، والعدوان Aggression ، والغضب، والإيذاء. ويرتبط العدوان بالتخريب وإلحاق الأذى وتدمير الممتلكات، كما أن الغضب يفسد العلاقات الاجتماعية بين الشخص وغيره من الأفراد.

ويتراوح الإيذاء بين الأذى المعنوي (كالإهمال والمعاملة السيئة)، والاعتداء الجسدي الذي يتدرج من عنف بسيط إلى متوسط إلى شديد.

٢ – الدراسات السابقة:

تذكر الدراسات التي رصدت العنف لدى طلاب المدارس أن نسبة كبيرة من الطلاب هم ضحايا للعنف في مدينة Magedbourg ؛ إذ تعرض ٦٠٪ من التلاميذ لجرائم عنف، كما أن ٣٠٪ منهم تكرر تعرضهم لتلك الجرائم، بل إن حدة العنف قد تصل أحياناً إلى حد القتل؛ ففي بوجوتا عاصمة كولومبيا لقى نحو ٢٣٠٠ مراهق حتفهم سنة ١٩٩٦م نتيجة للعنف.(٢) وقد بلغ معدل الأطفال الذين تعرضوا لحوادث عنف سنة ٢٠٠٠م في مصر ٥,٥٪ من جملة حوادث العنف ؛ إذ نسبت الدراسات ذلك إلى أن الأطفال الذين يمارسون العنف قد شبوا في أحضان عائلات يمارس فيها العنف الأسري، وتَدَخُل عائلاتهم في مشاحنات مع غيرها من الأسر. كما استنتجت الدراسات أن التفكك الأسري، وإدمان الآباء على المخدرات، والانخراط في جماعات منحرفة تغذي النزعات العدوانية لدى هؤلاء الأطفال.(٣)

غير أنه من الخطأ البين – كما ذكر معظم الدراسات – الربط بين عنف الأبناء وتدني أوضاعهم المعيشية ، وأنهم ينتمون إلى مجموعة دول العالم الثالث الذى يسوده العنف والإرهاب؛ إذ تُبرز المسوح التربوية انتشار العنف بين طلاب المدارس في الولايات المتحدة وكندا وأوربا، كما تؤكد دراسات بيرثويك Burthwick، وسيمانتون Simanton ، وهوفر Hoover،

وأندرو Andrew، وباتل Patel أن عنف الطلاب يتزايد يوماً بعد يوم في المجتمعات الغربية[٤].

ومع هذا فإن العنف لا ينفصل بحال عن التفكك الأسري والإدمان والبطالة. وقد تتبعت ليلى عبد الجواد ومحمد سعد[٥] في هذا الشأن حوادث عنف طلاب المدارس في مصر في الفترة من ١٩٩١-٢٠٠٠م، واستنتجا ارتفاع نسبة عنف طلاب المدارس إلى إجمالي جرائم العنف، كما تتبعا تقارير شرطة الأحداث في مصر التي رصدت ١٠٥٦ حالة صدرت ضدها الأحكام سنة ١٩٩١م، وارتفعت إلى ٢٠٨٣ سنة ١٩٩٧م؛ إذ أوضحت دراسات مركز بحوث أكاديمية الشرطة أن أغلب مرتكبي جرائم العنف هم من الشباب العاطلين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨و ٣٠ سنة.

واللافت للنظر ارتفاع هذه المعدلات في شتى المجتمعات، فقد أورد مسح جوا Goa بالهند ومسح كليب Clubb في المدارس الإنجليزية سنة ٢٠٠١م أن ٦٦٪ من الطلاب قد انخرطوا في أحداث عنف، كما أورد مسح Robert سنة ٢٠٠٢م زيادة العنف المدرسي ؛ إذ ترتبط عدوانية الطلاب (البلطجة) بالعنف البدني بصورة واضحة.[٦]

وفي دراسة أجريت على ١٨٠ ألف طالب سعودي في ٥٠٠ مدرسة اشتركت في إعدادها خمس إدارات تعليمية في وزارة التربية والتعليم سنة ١٤٢٢هـ، ونشرتها مجلة المعرفة تناولت ٤٢٠١٤ مشكلة سلوكية، و٨٤٠ قضية طلابية، جاء السلوك العدواني بنسبة أعلى لدى طلاب منطقة الرياض بنسبة ٣٥,٢٪، وتأتي هذه النسبة في المرتبة الثامنة من حيث المشكلات بين المناطق التعليمية التي شملها المسح.

وجاءت مشكلة السلوك العدواني مرتفعة في المرحلة الإعدادية بنسبة ٤٤,٩ ٪ ، مقارنة بـ ٣٧,٥ ٪ في المرحلة الابتدائية، و١٧,٥ ٪ للمرحلة الثانوية.(*)

وقد أوضح الخبراء أيضا أن الحي الذي يسكنه الأبناء الذين يمارسون العنف له دوره الواضح في تغذية السلوك العدواني.(٧)

وتشير الدراسات التي رصدت طبيعة العنف إلى تزايد حجم الجرائم العنيفة، خاصة القتل، بحساب عدد القتلى لكل ١٠٠٠ في الفئة العمرية التي تتراوح بين ١٥ و ٢٤ سنة ؛ إذ وصل إلى ٢١,٩ ٪ في الولايات المتحدة، تليها أسكتلندا بنسبة ٥ ٪، فإسرائيل بنسبة ٣,٧ ٪ ، والنرويج ٢,٥ ٪، واليابان ٠,٥ ٪ . أما عن أسباب العنف فتتضمن الرغبة في تأكيد الذات ودعم المكانة والدفاع عن النفس بوصفها عوامل داخلية، في حين تشمل العوامل الخارجية المشاكل الأسرية، وغياب التوجيه الأسري، واستبداد الوالد، والعوامل الاقتصادية كالبطالة والفقر، والعوامل الاجتماعية كالأصدقاء والجيران والجماعات المنحرفة، وغياب الأنشطة المدرسية داخل المدارس، والدور السلبي للإعلام.

كما اتضح أن الذكور أكثر عنفا من الإناث، وأن عنف طلاب المرحلة الثانوية يزيد عن مثيله في المرحلتين الابتدائية والإعدادية.

ويرى حسن على حسن (١٩٩٨م) أن اختلال أساليب التنشئة الاجتماعية للأسرة يؤدي إلى ظهور الاتجاهات العدوانية والتسلطية لدى الفتيات؛ وهو ما يعني أن الإناث يشكلن استثناء في ظاهرة العنف الطلابي.

ويربط بعض الدارسين بين العنف الظاهر والكامن والتطرف الفكري؛ إذ يرى حبيب (١٩٩٩م) كذلك أن الأبناء المتطرفين الذين يظهرون العنف

---

* يتفق هذا ودراسة د. فيصل سعد حول أن عنف الطلاب في المجتمع الأسري هو عنف غالب، وقد أشارت إلى نتائج دراسته جريدة تشرين السورية في ١٤ كانون أول ٢٠٠٢م.

ينتمون إلى أسر كبيرة الحجم، كما أن الفتيات المتطرفات وصفن معاملة الآباء لهن بأنها تتسم بالرفض والإكراه.(٨)

ويؤكد فايد أن أبعاد السلوك العدواني لدى الشباب الجامعي تتمثل في العدوان اللفظي، والغضب، والعدوان البدني.

ومعنى هذا أن المستويات المختلفة للعنف لا تنفصل بحال عن فقدان التوجيه الاجتماعي واختلال الدور الذي تقوم به المؤسسات الاجتماعية، وهي الأسرة والحضانة والمدرسة والمؤسسة الدينية والنادي وغيرها من المؤسسات؛ إذ إن العجز الواضح لهذه المؤسسات في أداء وظائفها ينعكس بالسلب على عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية، في حين يؤدي الخلل في إشباع حاجات المراهق النفسية والاجتماعية والجسدية والفكرية والثقافية والروحية إلى عدوانية صريحة مذهلة في شدتها، مفاجئة حتى لأكثر الناس توقعا لها؛ إذ ينفجر الأشخاص الذين لا نتوقع منهم سوى الاستكانة والتخاذل.

والذكر المقهور في طفولته وشبابه يؤدب زوجته وأولاده عادة بصورة فجة، كما أن القهر الذي تتعرض له الإناث قد يتراكم مع مرور الوقت ، على نحو يجعلهن يمارسن العدوانية مع الأبناء.(٩)

ويلفت جون بولبي J. Bowlby النظر إلى ظاهرة إهمال رعاية الأبناء، نتيجة عدم اتزان الوالدين وازدياد حدة مشاكلهم الانفعالية؛ فإحساس الآباء بالتعاسة هو السبب الحقيقي في معاناة الأبناء وميلهم إلى استخدام العنف، أو بتعبير بولبي: "إن الأطفال المحرومين غير السعداء يشبون ليصبحوا آباءً سيئين". ويحذر بولبي من الآثار السيئة للحرمان من الأم نتيجة للخلافات الأسرية أو إقامة الطفل في مؤسسات إيواء؛ إذ يتحول رد فعل الأبناء عادة إلى العدوان العميق على الذات أو على الآخر.

كما يذكر رودلف ويتنبرج R. Wittenberg أن التفكك الأسري هو الدافع للسلوك العنيف والمنحرف، وكلما ازدادت سيطرة الأم زاد ميل الفتاة للعنف، وزاد ميلها لاتباع هذا النمط السلوكي والتعامل مع الآخرين.

وقد أوضحت دراسة Burt أن تعرض الطفل للعقاب البدني بصورة مستمرة يجعله أكثر ميلا لاستخدام العنف فيما بعد .

٣- العنف والإحساس بالتميز النوعي:

في ثقافتنا العربية دأب الناس على تمييز الذكر على الأنثى؛ فنحن نبتهج أكثر لإنجاب الذكور، ونحتفي بهم بأكثر مما نحتفي بقدوم الإناث، كما نتغاضى أحياناً عن أخطاء أولادنا الذكور، في حين لا نفعل الشيء نفسه مع الإناث . ونحن نسمح لأولادنا الذكور أن يحاسبوا شقيقاتهم داخل المنزل وخارجه، والرجل المُطلق لا تضعف مكانته الاجتماعية، بل يستطيع أن يتزوج بمن يشاء، في حين يُنظر إلى الأرملة والمطلقة بمزيد من الحيطة والريب، فتضغط عليها لنحميها من نفسها ومن عيون الآخرين. كما تخشى الزوجات (منهن) على أزواجهن، فلا يستحسن أن تزور المطلقات والأرامل الجيران والأصدقاء (الأغراب) حتى لا يلذن بالرجال. وإذ ذاك نراقب حركاتهن وسكناتهن في شك وتوجس واضح. بل إن القرار الأسري عادة يظل من سلطة رب الأسرة ، بخاصة في المناطق الريفية والبادية، ولا يسمح بأن تشارك الزوجة فيه إلا إذا كانت هناك ثقة بأنها لن تسيء فهم الأمور، أو تقدم العمر بها، وأصبح لها من الأبناء والأحفاد ما يدعم مكانتها ورأيها.

إن التمييز الذي يمارسه الفتى في أسرته مرورا بالمدرسة ثم الجامعة يشعره بأنه مميز، وتعززه خشية الأسرة على الأنثى من الخروج بمفردها أو ممارسة الرياضة والانخراط في أنشطة خارج المنزل ، حتى في العلاقة الثنائية بين الجنسين في مرحلة المراهقة وما بعدها، يحرص الشباب عادة على

الأخذ بدون عطاء، فهو ليس بخاسر (كالفتاة)، حتى لو دخل في علاقة جنسية عابرة، أو زواج عرفي (سري)، يقنع من خلاله الفتاة بأن في وسعه أن يتقدم لخطبتها بعد التخرج وحصوله على عمل، فإنه في معظم الأحيان يحرر عقد الزواج بمعرفته (وقد يحتفظ بنسخته ونسخة الفتاة التي تزوجها معه ويمزقها متى شاء).

والعنف لا ينفصل بحال من الأحوال عن إحساس الذكر بالتميز الجنسي أو النوعي، والرغبة في إخضاع الآخر أو قبوله على أنه جنس أقل في الحكمة أو القدرة والمواهب (عن جنسه)، مع أن هذه المقولات جميعا قد أظهر العلم عدم صحتها.

ولا تكمن المشكلة هنا في وجود فروق جسمية أو نفسية أو نوعية، بل في إحساس الذكور بالتمايز، كما يرافق هذا الإحساس رغبة دفينة من الشاب في فرض تمايزه وسيطرته على الآخر (في الأسرة والجامعة والمؤسسة الدينية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية). إنه بعبارة أخرى عنف كامن، يفصح عن الظلم الاجتماعي والثقافي السائد، ولا يمكن التحكم فيه، ولا يعاقب عليه القانون، غير أنه ينعكس (بالسلب) على المتلقيات – وهن الإناث– فيشعرن بالقهر والهامشية ، بخاصة في المجتمعات التقليدية والمناطق الريفية والصحراوية وأطراف المدن والمناطق الريفية – الحضرية التي تجذب الشرائح المهاجرة للإقامة فيها. والعنف هنا هو العنف الذي يسود عادة مجتمعاتنا العربية، برغم مخالفته روح الدين والأخلاق.

ويستشهد حليم بركات بما ذكره هشام شرابي عن اضطهاد الرجل للمرأة؛ فالأنثى أضعف من الرجل، وهو يستشهد كذلك بما قاله العقاد: "إنما خلق تركيب الأنثى للاستجابة". والمشكلة هنا ليست في مدى صدق هذه المقولات، بل في إحساس الذكر بالتمايز، وممارسته العنف اللفظي أو البدني،

إذا شعر بأن الأنثى لا تعترف بتمايزه النوعي، وتساوى وفق ظنه "رأسها برأسه".

٤- إدمان المخدرات بوصفه صورة من صور العنف على الذات:

أكدت بحوث المجلس القومي لمكافحة الإدمان وعلاجه في مصر، أن معدل انتشار المواد المخدرة بين طلاب الجامعات ٩٪، وأن ٨١٪ من هذه النسبة يجربون مرة واحدة، وأن ١٩٪ يستمرون في التعاطي ، فى حين بلغت نسبة الطالبات ٠,٤٪ من مجموع الذين يتعاطون المخدرات.

وترجع أهم أسباب الإدمان من وجهة نظر المدمنين إلى رفقاء السوء (٦٦٪)، والفراغ (٥١٪)، وانعدام رقابة الأهل (٤٦٪)، والتفكك الأسري (٣٨٪)، والمتعة الشخصية (١٢٪).(١٠)

ومن المعروف أن المخدرات تؤدي إلى الاندفاعية والتقلب الانفعالي، وعدم الاكتراث بالأعراف والتقاليد السائدة، وتدهور الوازع الديني، وغياب الضمير، والعدوان على الذات وعلى الآخرين، وانتشار الجريمة.(١١)

وقد قام المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالتعاون مع الجمعية المصرية للوقاية من الإدمان بدراسة ظاهرة إدمان الطلاب، وصدر التقرير سنة ٢٠٠٢م، وذكر أن أهم الأسباب التي تؤدي إلى التعاطي والإدمان، كما يدركها طلاب المرحلة الثانوية، هي: سوء المعاملة من الوالدين (٧٧٪)، وغياب الوالد عن المنزل معظم الوقت (٧٥٪)، والخلافات المستمرة بين الوالدين (٧٤٪)، وعصبية الآباء (٧١٪)، وإلحاح الأصدقاء وإغراءاتهم (٦٧٪)، والفشل في علاقة عاطفية (٥٨٪).

أما عن ارتباط العنف بالتعاطي والإدمان، كما يدركه الطلاب، فقد اتضح أن ٨٩٪ يرون أن الإدمان يدعم الاتجاه نحو السرقة أو بيع المخدرات

للآخرين، وأن إدمان المخدرات يتضمن المنشطات، وكلاهما يؤدي إلى انخفاض مستوى التحصيل؛ وهو مما يصيب الطلاب بالتوتر والخوف بنسبة ٨٩٪، وأن الإدمان يؤدي إلى أضرار جسمية كبيرة (٧٨٪)، كما يؤدي إلى إيذاء الصحة بنسبة ٨٦٪، وخفض القدرة على التركيز (٨٤٪).[١٢] وبعبارة أخرى فإن إدمان المخدرات يرتبط بالعنف بشكل مباشر.

ثانياً: الإطار التصوري لدراسة صور العنف داخل الجامعة

١- الاتجاه الوظيفي:

ينهض الاتجاه البنائي الوظيفي على أن العنف هو استجابة لضغوط بنائية موجودة في بناء المجتمع ونظمه وأنساقه، وهو لهذا يتصل بالأنساق الأسرية والاقتصادية والسياسية والقانونية ونسق الضبط الاجتماعي، ولا ينفصل بحال عن الأوضاع الطبقية والمهنية والتعليمية، سواء بالنسبة إلى الأشخاص أو الجماعات التي تمارس العنف أو الضحايا الذين يعانون من آثاره؛ فالذكور قد يمارسون العنف ضد الإناث، ومن هم أكبر سنا يمارسون العنف ضد الصغار، والأشخاص الذين يعانون من تدني مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية، ويحتلون قعر السلم الاجتماعي يعانون من آثار العنف، ويشعرون بالهامشية الاجتماعية كذلك.

٢- نظرية الصراع:

يركز أصحاب نظرية الصراع على مسلمة أساسية هي أن العنف الذي يحدث في المجتمع إنما هو ميراث للظلم التاريخي، فضلا عما تعاني منه الأقليات، من عدم الحصول على نصيب عادل من الثروة والقوة، فهم يعيشون تحت خط الفقر، كما أن ضحايا القهر يستخدمون عادة الأسلحة نفسها التي

استُخدمت ضدهم، غير أنهم يشهرون أسلحتهم، ويعكسون عنفهم على الأهل والزملاء والجيران وغيرهم، بدلا من الأشخاص الذين يقهرونهم بالفعل.

ويرى أصحاب نظرية الصراع أن حل مشكلة العنف يكمن في منح المظلومين مشاركة عادلة في الثروة والقوة في المجتمع.

ويرى كوزرCoser أن هناك ثلاث وسائل للتعبير عن المشاعر العدوانية؛ هي:

أ . التعبير المباشر عن العدوانية ضد الشخص أو الجماعة مصدر الإحباط.

ب. أن يستبدل بالسلوك العدواني أشياء أو أفعال أخرى.

جـ. القيام بأنشطة هادفة تحقق الرضا الإيجابي للشخص (كالرياضة على سبيل المثال).

وهذه النظرية تفسر لماذا يحول بعض الأشخاص الإحباط إلى عدوان ضد الآخرين؟ غير أنها لا تفسر لماذا لا يفعل الآخرون ذلك أيضاً؟

٣- الاتجاه الفينومونولوجي:

والعنف في ضوء هذا الاتجاه يظهر خلال الخبرة الشعورية للشخص، ولا يمكن دراسته من خلال الانعكاسات الظاهرية الملموسة والسلوك. ويعرف العنف بأنه استخدام القوة البدنية والانفعالية بقصد الإيذاء، ويتم من خلال علاقات التسلط والتبعية بين الأشخاص.

والعنف يحدث خلال إطار تفاعلي يعكس التناقضات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع الأكبر، ويدور حول القواعد والأوضاع والشعائر وأساليب الحياة اليومية في المجتمع.

ويرى أصحاب المذهب الفينومونولوجي أن العنف قد استشرى في المجتمعات كافة، وأنه لا يقتصر على المجتمعات الرأسمالية – أو ما بعد الرأسمالية – كما يتدخل في مختلف المجتمعات والأبنية الاجتماعية، بل إن

الثقافة الشعبية بما فيها من فنون وموسيقى وأغانٍ أصبحت لا تخلو من اتجاهات ومواقف عنيفة، ولم تعد هناك طبقة معينة تعاني من سيادة العنف بل إن الطبقات الاجتماعية كافة، قد أصبحت تعاني حقيقة من الانتشار الواسع للعنف والعدوان الذي يشعر الناس بوطأته، ويرمي إلى تحطيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد. كما أن الفعل الانفعالي العنيف يحبط الأفراد أنفسهم ومن يتصلون منهم بمفهوم العنف. ويصاحب ذلك وجود مشاعر يشعر بها من يمارسون العنف والضحايا عموما؛ كالإحساس بالرعب والمعاناة، أو الإحباط والفشل، أو الرضا والزهو.

وتعقب إجلال حلمي[١٣] على نظريات العنف بأن دراسة علماء الاجتماع لظاهرة العنف حديثة العهد نسبيا، وأن الدراسات الميدانية استندت إلى بيانات محدودة، وعينات صغيرة، كما تم التعتيم على دراسات العنف بوجه عام، منذ نهاية عقد السيتينيات ومطلع السبعينيات نتيجة لحرب فيتنام، وأحداث العنف السياسي، والاحتجاج الاجتماعي العنيف للمقهورين، وارتفاع معدلات القتل، والعدوان المنظم.

والواقع أن الاتجاه البنائي الوظيفي Structural Functionalism يعد أكثر الاتجاهات مناسبة لدراسة ظاهرة العنف الطلابي؛ إذ إن الإطار التصوري هنا يحرص على الربط بين الظاهرة المدروسة والبناء الاجتماعي Social Structure والثقافة العامة Culture والثقافات الفرعية Sub Cultures التي نعيش في ظلها، وتحدد أساليب التنشئة الاجتماعية، التي لا تنفصل بحال عن الخصائص الاجتماعية للأشخاص؛ كالمستوى الاجتماعي الاقتصادي الذي تعيش فيه أسرة الشخص، ونوع التعليم الذي يتلقاه.

غير أن الدراسة تهتم كذلك بالذات الفاعلة للعنف في الحياة الجامعية، فهي تستمد من الاتجاه الفينومونولوچي الميل نحو كشف طبيعة العنف، من خلال التركيز على فهم الطالب الجامعي لذاته الفاعلة، وأدواره المختلفة التي

يمر بها داخل الحرم الجامعي الذي يتفاعل معه ويعيش فيه (سواء من قام بالعنف أو مستقبله).

والفرد الفاعل للعنف الطلابي هو جوهر اهتمام الدراسة الراهنة، وهو ما تهتم به التفاعلية الرمزية التي تبغي الكشف عن الذات الفاعلة، من خلال فهم العملية التفاعلية ؛ إذ تركز التحليلات السوسيولوجية على دراسة مشاكل محددة؛ كالعنف (بالرمز)، من خلال دراسة الوحدات السوسيولوجية الصغرى (كالجامعة)؛ إذ يصبح للرمز هنا معناه من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، فيكتسب معناه بما يترتب عليه من أدوار وتوقعات.

ثالثاً : إجراءات العمل الميداني لدراسة العنف الطلابي في الجامعات العربية:

اختيرت عينة عشوائية قوامها ١٢٨٠ طالباً وطالبة، وكانت النسبة الغالبة منهم (٩٤,٧٪) من جامعة عين شمس، ونسبة ٤,٥٪ من الطلاب من جامعة القاهرة، في حين أن ٠,٣٪ ينتمون إلى الجامعة الأمريكية بالقاهرة، و٠,٥٪ من طلاب المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بمدينة نصر بالقاهرة. وقد تمت الدراسة بمشاركة مجموعة مختارة من الطلاب والطالبات من مرحلة ليسانس الاجتماع بكلية الآداب قوامها ٣٢ طالباً وطالبة ؛ إذ تم جمع البيانات بوساطة صحيفة استبيان مغلقة (تضم ٤٢ سؤالاً)، طبقت في خلال شهري يناير وفبراير سنة ٢٠٠٥م، وأجريت عمليات المراجعة المكتبية والجدولة والتفريغ في خلال شهري مارس وإبريل، وحللت البيانات وكتب التقرير النهائي في الفترة من مايو حتى نهاية أكتوبر سنة ٢٠٠٥م، كما أجريت مقابلة متعمقة مع ٤٠ طالباً وطالبة ينتمون إلى ١٤ دولة عربية في معهد البحوث والدراسات العربية ينتمي منهم إلى الجزائر (١٦ حالة)، وفلسطين (٣ حالات)، والصومال (٣ حالات)، وجزر القمر (٣ حالات)، ومصر (٣ حالات)، واليمن (٣ حالات)، والأردن (حالتان)، وحالة واحدة من الأقطار

الآتية: المغرب، وسوريا ، ونيجيريا، والعراق، وسلطنة عمان، وليبيا، وجزر مالديف، لدراسة العنف في الجامعات التي درسوا بها (وتضم خمسة أسئلة مفتوحة).

ويمثل الطلاب الذين تقل أعمارهم عن ٢٠ سنة ٤٠,٤ ٪ من مجموع الطلاب ، فى حين أن ٥٤,٨ ٪ تتراوح أعمارهم بين ٢٠ سنة و أقل من ٢٥ سنة، وأن ٤,٨ ٪ تزيد أعمارهم عن ٢٥ سنة.

وتتقارب نسبة الذكور مع نسبة الإناث؛ إذ إن نسبة الذكور هي ٤٩,٢ ٪ ، فى حين تبلغ نسبة الإناث ٥٠,٨ ٪.

وتصل نسبة من يعملون لمساعدة أسرهم ١٦ ٪ ، إلى جانب ٨٤ ٪ يدرسون في الجامعة فحسب ؛ أى يعملون.

(جدول ١)

توزيع أفراد العينة وفق نوع الكلية

م	فئات	ع	٪	م	فئات	ع	٪
١	الحقوق	١٦٣	١٢,٧	١٢	الصيدلة	٥٣	٤,١
٢	التجارة	٢٤٣	١٩	١٣	التربية	٥٢	٤,١
٣	الآداب	٢٢٠	١٧	١٤	الزراعة	١٤	٠,١
٤	الألسن	١٨	١,٤	١٥	الخدمة الاجتماعية	٦	٠,٠٥
٥	الآثار	٢٦	٠,٢	١٦	الجامعة الأمريكية	٤	٠,٠٣
٦	الإعلام	٢٤	٠,٢	١٧	السياحة والفنادق	١٢	١
٧	الهندسة	١٢٥	١٠	١٨	دار العلوم	١٤	١,١
٨	العلوم	١٢٢	٩,٥	١٩	الاقتصاد والعلوم السياسية	٢٧	٢,١
٩	الاقتصاد المنزلي	٢٧	٢,١	٢٠	الفنون التطبيقية	٣	٠,٢
١٠	الحاسبات	٤٥	٣,٥	٢١	الفنون الجميلة	١	٠,٠١
١١	الطب	٨١	٦,٣	٢٢	---	–	–
	المجموع					١٢٨٠	١٠٠

(جدول ٢)

الفرقة الدراسية التي ينتمي إليها الطلاب

ف	العدد	٪
الأولى + إعدادي	٢٧٨	٢١,٨
الثانية	٢٨٥	٢٢,٢
الثالثة	٣٤٠	٢٦,٥
الرابعة	٣٥٠	٢٧,٣
الخامسة	١٨	١,٤
السادسة	٩	٠,٨
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

ومن هذا الجدول يتضح توزيع العينة على جميع الفرق الدراسية.

رابعاً: نتيجة صحيفة الاستبيان

(جدول رقم ٣)

١- الأوضاع الاجتماعية للعينة المدروسة

م	فئات	ك	٪	م	ف	ك	٪
١	موظف	٣٨٨	٣٠,٣	٩	محام	٣٤	٢,٧
٢	عامل	١٥٩	١٢,٤	١٠	رجل أعمال	٦٦	٥,١
٣	ضابط	٦٦	٥,١	١١	مدير	٢٠	١,٦
٤	طبيب	٦٦	٥,١	١٢	صحفي	٤	٠,٣
٥	مدرس	٦٩	٥,٤	١٣	بالمعاش	١٠٢	٨
٦	مهندس	١٢٠	٩,٤	١٤	لا يعمل	٦	٥
٧	محاسب	٤٠	٣,١	١٥	متوفى	٩١	٧,١
٨	تاجر	٤٩	٣,٨		–	–	–
	المجموع					١٢٨٠	١٠٠

تفصح العينة المدروسة عن تنوع مهن الآباء؛ إذ إن ٣٠,٣٪ من الآباء يعملون بمهنة موظف إداري ، فى حين يعمل ١٢,٤٪ بمهنة عامل، ويعمل ٩,٤٪ بمهنة مهندس، كما يعمل ٥,١٪ من الآباء بمهنة طبيب، ويعمل ٥,١ ٪ بمهنة ضابط، ويعمل ٣,١ ٪ بمهنة محاسب، ويعمل ٣,٨ ٪ بمهنة تاجر، ويعمل ٢,٧ ٪ بمهنة محام، ويعمل ٥,١ ٪ رجال أعمال، وتتنوع المهن الأخرى بين مدير وصحفي، فى حين أن ٨,٥٪ بالمعاش أو لا يعملون في الوقت الحاضر، كما أن ٧,١٪ من أفراد العينة قد توفى آباؤهم.

جدول رقم (٤)

توزيع أفراد العينة وفق مستوى تعليم الوالد

ف	ك	٪
أمي	٦٨	٥,٣
تعليم متوسط	٤٥٧	٣٥,٧
جامعي	٧١٠	٥٥,٥
فوق الجامعي	١٦	١,٣
غير مبين	٢٩	٢,٢
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن أعلى نسبة من الآباء قد حصلوا على مؤهلات جامعية بواقع ٥٥,٥٪، يليها من حصلوا على شهادة متوسطة ٣٥,٧٪، ونسبة قليلة قد حصلت على درجة أعلى من الدرجة الجامعية (دبلوم وماچستير) ١,٣٪. كما أن ٥,٣٪ من الآباء لم يحصلوا على أي مؤهل.

جدول رقم (٥)

توزيع الأمهات وفق حالتهن المهنية

م	فئات	ك	٪	م	ف	ك	٪
١	موظفة	٣٠١	٢٣,٥	٦	طبيبة	٣٣	٢,٦
٢	مدرسة	١٠٩	٨,٥	٧	محامية	١	٠,٠١
٣	محاسبة	٤٠	٣,١	٨	ربة منزل	٧٣٢	٧,٢
٤	مهندسة	٢٧	٢,١	٩	بالمعاش	٢	٠,٠٢
٥	عاملة	١٣	١	١٠	متوفاة	٢٢	١,٧
المجموع						١٢٨٠	١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن النسبة الكبرى من الأمهات تصل إلى ٥٧,٢ ٪ هن ربات بيوت، وأن ٢٣,٥ ٪ يعملن موظفات، و ٣,١ ٪ يعملن محاسبات في المؤسسات المختلفة، و ٥,٨ ٪ مدرسات، و ٢,١ ٪ مهندسات. وهناك كذلك ١,٩ ٪ من الأمهات بالمعاش أو متوفيات.

أما عن تعليم أمهات أفراد العينة المدروسة فيفصح عنها الجدول الآتى:

(جدول رقم ٦)

ف	ك	٪
محو أمية	١٢٧	٩,٩
متوسط	٥٤٥	٤٢,٦
جامعي	٥١٤	٤٠,٢
دراسات عليا	١٢	٠,٠٩
يقرأ ويكتب	٦٠	٤,٧
متوفيات	٢٢	١,٧
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن أعلى المعدلات تنصرف إلى حصول الأميات على درجة التعليم المتوسط أو الجامعي ؛ إذ يبلغ مجموعهما معا ٨٢,٨٪، ويلي ذلك من حصلن على شهادة محو الأمية التي تتيح لهن مجرد القراءة والكتابة بنسبة ٩,٩٪، كما أن ٤,٧٪ يقرأن ويكتبن فحسب بدون الحصول على أية شهادة معتمدة، وهناك ٠,٠٩٪ حصلن على شهادات أعلى من الدرجة الجامعية (دبلوم عال).

والجدول الآتي يفصح عن توزيع أفراد العينة بحسب منطقة السكن:

جدول رقم (٧)

توزيع أفراد العينة المدروسة

وفق مناطق السكن المختلفة

م	قنات	ك	٪	م	ف	ك	٪
١	شبرا	١٧٧	١٣,٨	٩	مدينة نصر	١٣٧	١٠,٧
٢	مصر الجديدة	١١٦	٩	١٠	عين شمس	٢٩١	٢٢,٧
٣	المرج	١٩	١,٥	١١	الوايلي	٨٣	٦,٥
٤	الجيزة	١٨٧	١٤,٦	١٢	السلام	٢٣	١,٨
٥	حلوان	٢١	١,٦	١٣	القاهرة الجديدة	٦	٠,٠٥
٦	المعادي	٣٢	٢,٥	١٤	الوجه البحري	١٢٧	١٠
٧	مصر القديمة	٢٦	٢	١٥	الوجه القبلي	٥	٠,٠٤
٨	دار السلام	٢٢	١,٧	١٦	أخرى	٨	٠,٠٦
	المجموع					١٢٨٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن ١٣,٨٪ من أفراد العينة يعيشون في منطقة شبرا، وأن ١٤,٦٪ يعيشون في الجيزة، وأن ١٠,٧٪ يعيشون في مدينة نصر، وأن ٢٢,٧٪ يعيشون في عين شمس، ويعيش ٧,٨٪ في أحياء مصر

القديمة ودار السلام والمعادي وحلوان، ويعيش ٦,٥ ٪ في حي الوايلي. واللافت للنظر أن ١٠ ٪ يعيشون في الوجه البحري، لاسيما في محافظة القليوبية المتاخمة للعاصمة، بل إن الأجزاء الحضرية في القليوبية تشكل مع مدينة القاهرة وبعض مناطق محافظة الجيزة إقليم القاهرة الكبرى.

أما عن دخل الطالب، فإن الجدول الآتي يفصح عن الدخل الشهري الذي يحصل عليه الطالب:

(جدول رقم ٨)

توزيع الطلاب وفق دخولهم الشهرية

م	فئات	ك	٪	م	ف	ك	٪
١	أقل من ٥٠ ج	٨٩	٦,٩	٥	٣٠٠ فأكثر	١٥٥	١٢,١
٢	٥٠-١٠٠	٢٩٠	٢٢,٧	٦	وفق الاحتياج	٩١	٧,١
٣	١٠٠-٢٠٠	٤٣٨	٣٤,٢	٧	غير مبين	٥	٠,٠٤
٤	٢٠٠-٣٠٠	٢١٢	١٦,٦	٨	-	-	-
	المجموع					١٢٨٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن ٢٩,٦ ٪ من الطلاب تقل دخولهم الشهرية (عادة ما يحصلون عليه من أسرهم) عن ١٠٠ج، وأن ٣٤,٢ ٪ يحصلون على مبالغ تتراوح بين ٢٠٠ و٣٠٠ج، تبلغ نسبتهم ١٦,٦ ٪، كما أن ١٢,١ ٪ يحصلون على دخول تزيد عن ٣٠٠ج. وذكر ٧,١ ٪ أن الدخل الذي يحصلون عليه هو وفق الاحتياج الفعلي كل شهر.

٢- الحالة النفسية والمزاجية لطلاب الجامعة:

يفصح الجدول الآتي عن وصف الطلاب والطالبات في الجامعة لحالتهم المزاجية:

جدول رقم (٩)

هل أنت عصبي المزاج؟

ف	ك	٪
نعم	٦٦٧	٥٢,١
لا	٦١٣	٤٧,٩
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

عَدَّ ٥٢,١ ٪ ؛ أي أكثر من نصف أفراد العينة المدروسة أنفسهم من أصحاب المزاج العصبي، وهي نسبة كبيرة توحي بأن هؤلاء الشباب سيتعاملون مع أقرانهم بعصبية، ويمكن لشركاء الحياة داخل الأسرة – في المستقبل – أن يعانوا منهم، أو يماثلوهم في العصبية، فتكون المشكلة أشد تعقيداً؛ إذ يعاني أطفالهم من هذا الوضع، ويُظهرون خصائص سلوكية متطرفة؛ كالعصبية والعناد والعدوانية، بل إن المشكلة يمكن أن تطول كذلك زملاء العمل والجيران وأصدقاء النادي ومن يتعاملون معهم في الشارع، ويشكلون معهم نسيج الحياة الاجتماعية، غير أن هذه النسبة لا تدهشنا نظراً لضخامة المسئوليات وزيادة حجم الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية التي قد يواجهونها وتواجهها معهم أسرهم، فضلا عن حرمانهم من الحوار داخل المؤسسات (كالأسرة والمدرسة والجامعة والنادي والمؤسسة الدينية وغيرها)؛ وهو مما يجعلهم أكثر عصبية.

وعندما تطرقت صحيفة الاستبيان لإحساس الشاب الجامعي بالرضا عن حياته أبدى ٧٠,٧ ٪ رضاهم عن حياتهم، مقابل ٢٩,٣ ٪ ؛ أي حوالي الثلث أبدى أصحابه عدم رضاهم عن حياتهم المعيشية.

جدول (١٠)

هل تشعر بالرضا عن حياتك؟

ف	ك	٪
نعم	٩٠٥	٧٠,٧
لا	٣٧٥	٢٩,٣
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

ويفصح الجدول الآتى عن توصيف عدم الرضا.

جدول (١١)

توزيع أفراد العينة وفق الشعور بالضيق والتبرم من الظروف المحيطة

ف	ك	٪
نعم	٢٤٠	٦٤
لا	١٣٥	٣٦
المجموع	٣٧٥	١٠٠

ذكر ٦٤ ٪ أن شعورهم بالضيق والتبرم نابع من الظروف المحيطة بهم. والجدير بالذكر أن الأشخاص الذين يشعرون بالتعاسة، إما لأنهم ينطوون على أنفسهم ولديهم إحساس شديد باليأس والمرارة، وإما لأنهم أميل إلى العنف والعدوانية عندما يقارنون أوضاعهم بأوضاع الآخرين فيزدادون شعورا بالنقمة على غيرهم. وقد تطرقت صحيفة الاستبيان إلى هذه الشريحة الأخيرة لتتقصى عن مظاهر التبرم.

جدول (١٢)

توزيع أفراد العينة وفق مظاهر الضيق والتبرم

ف	ك	٪
العصبية المستمرة	١٧٠	٢٧,٧
التوجس من المستقبل	٢٧٦	٤٥,٣
الخوف من التعامل مع الآخرين	٢١٠	١٧,٩
أخرى	٥٦	٩,١
المجموع	٦١٢(*)	١٠٠

وقد اتضح من الجدول رقم (١٢) أن أعلى مستويات الضيق تتجسد في التوجس من المستقبل والنظر إليه بنظرة يملأها الشك بنسبة ٤٥,٣ ٪ من المجموع، يليها العصبية المستمرة بنسبة ٢٧,٧ ٪ ، ثم التخوف من التعامل مع الآخرين بنسبة ١٧,٩ ٪ من المجموع. وجميعها توضح الخطورة البالغة للإحساس بالتذمر والضيق.

وقد تطرقت الصحيفة إلى حقيقة نفسية، لعلها تشكل صلب المشكلة التي تعاني منها هذه الشريحة، ومؤداها: هل تشعر أن حياتك لا معنى لها؟ وقد ذكر ٤٩,٣ ٪ أنهم لا يشعرون بالفعل أن لحياتهم معنى أو هدفا، وحين يختفي الأمل في الحياة تصبح الحياة بدون معنى، فيتعامل الشاب بدون مبالاة مع ما يحدث، بل يتعامل مع الآخرين كذلك بدون اكتراث برضاهم؛ أو عدم رضاهم، وهو ما يشكل جوهر العنف. فالعنف في لسان العرب هو الخوف من الأمر، وقلة الرفق به. كما أنه في عرف البعض يؤثر فى الضبط والتحكم؛ إذ يشعر الطالب الجامعي أنه لا يكاد يتحكم في مجريات حياته.

(*) متعدد الاستجابات.

وحين طرح السؤال: هل هناك عنف لفظي في العلاقة بين الطلاب في الجامعة؟ أجاب أفراد العينة بما يعني أن هذا العنف اللفظي أصبح ظاهرة ملحوظة في الجامعة المصرية، ويمكن متابعة ذلك من خلال الجدول الآتى:

جدول رقم (١٣)

توزيع أفراد العينة وفق وجود عنف لفظي بين الطلاب

ف	ك	٪
نعم	٩٣٤	٧٣
لا	٣٤٦	٢٧
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يوضح الجدول إقرار ٧٣٪ من مجموع أفراد العينة بوجود عنف لفظي بين طلاب الجامعة، وهي نسبة كبيرة نسبيا، تعني شيوع العنف اللفظي بين طلاب الجامعة بوصفه ظاهرة اجتماعية سلبية.

أما الجدول التالى فيعرض العنف السلوكي بين طلاب الجامعة، والعنف السلوكي – كما أوضحنا سابقا – يمثل درجة متقدمة من درجات العنف، ووجوده داخل الحرم الجامعي يعني أن الأمر لم يعد مقصورا على العنف اللفظي، بل تعداه إلى السلوك العنيف:

جدول رقم (١٤)

توزيع أفراد العينة بحسب أبرز مظاهر العنف السلوكي

ف	ك	٪
الضرب	٨١٣	٦٣,٥
استخدام آلات حادة	١٥٤	١٢
أخرى	١٢٩	١٠,١
غير مبين	١٨٤	١٤,٤
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن الضرب والاشتباك بالأيدي هما أكثر الأساليب انتشارا؛ إذ تصل نسبتهما إلى ٦٣,٥ ٪ ، ثم استخدام آلة حادة (والمقصود بها المدى) بنسبة ١٢ ٪، ثم أدوات أخرى كالعصى أو الأدوات التي يحملها الطالب (ومنها المسطرة الطويلة في حالة طلاب الهندسة ومضارب الكرة، وغيرها في حالة ممارسة النشاط الرياضي).

٣- أسباب العنف:

تطرقت الدراسة إلى أسباب العنف بين الطلاب، والجدول الآتى يوضح ذلك:

جدول (١٥)

م	فئات	ك	٪	م	ف	ك	٪
١	المزاح	٤٤٥	٢٣,٨	٦	التطرف الديني	٨٨	٤,٧
٢	التربية الخاطئة	٢٩٧	١٥,٨	٧	الشللية	١٢٢	٦,٥
٣	غياب الدين	٣٨٠	٢٠,٢	٨	الحسد	٦٢	٣,٣
٤	غياب الأخلاق	٣٢	١,٧	٩	الإدمان	٧٢	٣,٨
٥	عدم فهم الآخر العصبية	٢٣٥	١٢,٥	١٠	وسائل الإعلام	١٤٥	٧,٧
المجموع						١٨٧٨(*)	١٠٠

يتضح أن أعلى نسبة من الإجابات تتركز في المزاح (الثقيل) الذي يمكن أن ينقلب إلى العكس بنسبة ٢٣,٨ ٪، وغياب الدين والأخلاق بنسبة ٢٠,٢ ٪ ، ثم التربية الخاطئة بنسبة ١٥,٨ ٪، والعصبية بنسبة ١٢,٥ ٪، ووسائل الإعلام التي تعرض أفلام الجنس والعنف بنسبة ٧,٧ ٪، والشللية بنسبة ٦,٥ ٪؛ وهو مما يجعل مجموعة من الزملاء تواجه مجموعة أخرى، والتطرف الديني، ورغبة البعض في فرض رأيهم على الآخرين، وهو المتمثل في "منع

* متعدد الاستجابات.

المنكر باليد" (حسب توجهات المذهب الوهابي)، ويحتل نسبة ٤,٧ ٪، وإدمان المخدرات بنسبة ٣,٨ ٪، وهو أحد أخطر الآفات التي يمكن أن يغيب بسببها العقل، وحسد الأشخاص نتيجة لاستئثارهم باهتمام فتاة معينة أو جاذبيتهم أو تفوقهم في سمة معينة بنسبة ٣,٣ ٪، وعدم فهم الآخر والإسراع إلى تفسير موقفه بصورة خاطئة بنسبة (١,٧ ٪).

ومن الواضح أن هذه الأسباب جميعا يمكن أن يتولد بسببها العنف الطلابي داخل الحرم الجامعي في المجتمع المصري.

أما عن التشابه بين العنف الطلابي وعنف بقية الشرائح في المجتمع المصري، فيفصح عنه الجدول الآتى الذي يوضح أن نسبة ٤٩,١ ٪ يرون وجود تشابه بين العنف الطلابي وعنف بقية الشرائح في المجتمع.

جدول رقم (١٦)

هل أسباب العنف بين الطلاب تتشابه مع أسباب العنف لدى بقية الشرائح؟

ف	ك	٪
نعم	٦٢٩	٤٩,١
لا	٦٥١	٥٠,٩
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

ثم تأتي القضية المهمة ألا وهي مدى التشابه بين عنف الطلاب من الذكور، وعنف الإناث.

جدول رقم (١٧)

هل يختلف عنف الطلاب عن عنف الطالبات؟

ف	ك	٪
نعم	١١٠٦	٨٦,٤
لا	١٧٤	١٣,٦
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

وقد ذكر نحو ٨٦,٤ ٪ من أفراد العينة أن عنف الذكور يختلف عن عنف الإناث داخل الحرم الجامعي؛ فالفتاة عادة حريصة على مظهرها، وهي أقل رغبة من الذكور في إظهار عنفها اللفظي أو قوتها الجسدية ضد الأخريات.

ويفصح الجدول الآتى عن مظاهر عنف الطالبات:

جدول رقم (١٨)

ما مظاهر العنف لدى الطالبات الجامعيات؟

ف	ك	٪
التهكم والسخرية	٧٧٦	٥٨
التشابك بالأيدي	١٩٩	١٤,٩
الشتائم	٣٦٢	٢٧,١
المجموع	١٣٣٧(*)	١٠٠

ترى ٥٨% من مجموع الاستجابات أن أبرز مظاهر العنف الطلابي الأنثوي تتمثل في التهكم والسخرية، يليها الشتائم ٢٧,١ ٪، وهذا يعني أنه في ٨٥,١ ٪ يتمثل عنف الطالبات في العنف اللفظي ، فى حين يحتل العنف السلوكي ١٤,٩ ٪ فحسب من مجموع الاستجابات.

---

* متعدد الاستجابات.

أما عن مظاهر عنف الطلاب فيعبر عنها الجدول الآتى:

جدول رقم (١٩)

توزيع أفراد العينة حسب مظاهر عنف الطلاب

ف	ك	٪
السخرية	٢٥٤	١٢,٣
الشتائم	٥٤١	٢٦,١
استخدام الأيدي	٤٦٥	٢٢,٥
الضرب	٦٧٦	٣٢,٦
استخدام الآلات	١٣٥	٦,٥
المجموع	٢٠٧١(*)	١٠٠

اتضح أن ٦١,٦٪ من مجموع الاستجابات المتصلة بمظاهر العنف الطلابي تتمثل في العنف السلوكي ، فى حين تركز ٣٨,٤٪ من مجموع الاستجابات فى العنف اللفظي.

وفي مجال العنف السلوكي يأتي في المقدمة الضرب بنسبة ٣٢,٦٪، ثم العراك ٢٢,٥٪، واستخدام الآلات ٦,٥٪. كما أن العنف اللفظي يتمثل في الشتائم بنسبة ٢٦,١٪، والسخرية بنسبة ١٢,٣٪؛ فالذكور أميل إلى استخدام العنف السلوكي من الطالبات.

أما عن العنف بين الجنسين، فإن الجدول الآتى يفصح فى رأى الطلاب عن وجود – أو عدم وجود – مظاهر للعنف بينهما (أي بين الجنسين).

جدول رقم (٢٠)

توزيع أفراد العينة وفق وجود عنف بين الجنسين

ف	ك	٪
نعم	٧٧٧	٦٠,٧
لا	٥٠٣	٣٩,٣
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يقر ٦٠,٧٪ من مجموع أفراد العينة بوجود عنف بين الجنسين داخل الحرم الجامعى، فطلاب الجامعة تتراوح أعمارهم عادة بين ١٧ و ٢٣ سنة، وهى مرحلة تمثل نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة الشباب، كما أنها تعد مرحلة اكتشاف الجنس الآخر بعد العزلة السائدة – لكل نوع – نسبيا فى المرحلة الثانوية (باستثناء المدارس التجريبية وبعض المدارس الحكومية والخاصة)؛ ولذلك فإنه من المتوقع أن تحدث بعض صور التنافس والصراع وسوء الفهم فى كثير من الأحيان .

أما عن سبب العنف بين الجنسين فيفصح عنه الجدول الآتى:

جدول رقم (٢١)

توزيع أفراد العينة وفق سبب العنف بين الجنسين

ف	ك	٪
معاكسات	٤,٣	٤٧,٣
رفض علاقة عاطفية	١٩٩	٢٢,٨
إنهاء علاقة عاطفية	١٢١	١٣,٨
الغيرة	١٤١	١٦,١
المجموع	٨٧٤(*)	١٠٠

* متعدد الاستجابات.

تتضح أسباب العنف بين الجنسين فـــى المعاكـــسات بنـــسبة ٤٧,٣ ٪، والمعاكسات هنا تتم بين الطلاب والطالبات الذين ينتمون إلى كليات مختلفة أو إلى أقسام مختلفة فى الكلية، وغالباً ما ترفض الفتيـــات هـــذا الأســـلوب فـــى التعارف، كما يلى ذلك رفض إقامة علاقة عاطفية، أو محاولة الفتـــاة إنهـــاء علاقة عاطفية أقامتها فيثور الشاب ، ويحتلان معـــاً ٣٦,٦ ٪ مـــن مجمـــوع الاستجابات، ويلى ذلك غيرة الشاب حين تحاول الفتاة التي يعجب بها إقامـــة علاقة مع غيره، فيثور نتيجة لذلك .

واللافت للنظر أن هذه الأسباب جميعاً تتعلق بالنواحي العاطفية بـــين الجنسين، وأن لا علاقة لها بالدراسة أو ممارســـة الأنـــشطة داخـــل الحـــرم الجامعي، وهنا تلعب العواطف والانفعالات ومناصرة البعض للشاب أو الفتاة أو استثارة أحدهما دوراً لا ينكر فى حفز أحدهما على ممارسة العنف علـــى المنافسين .

ويفصح الجدول الآتى عن النوع الأكثر تعرضاً للعنف:

جدول رقم (٢٢)

توزيع أفراد العينة وفق النوع الأكثر تعرضاً للعنف

ف	ك	٪
الذكور	٨٦٨	٦٧,٨
الإناث	٢٥٠	١٩,٥
غير مبين	١٦٢	١٢,٧
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يتضح أن الضحية فى كثير من مشكلات العنف هم الذكور أنفـــسهم بنسبة تصل إلى ٦٧,٨ ٪، يليهم الإناث بنسبة ١٩,٥ ٪، ثم من لم يتمكنوا مـــن تحديد نوعية ضحايا العنف داخل الجامعة ونسبتهم ١٢,٧ ٪.

جدول (٢٣)

ما الفئات الأكثر تعرضاً للعنف؟

ف	ك	٪	ف	ك	٪
ذكور	٨٦٨	٦٧,٨	طلاب الفرقة الأولى	٧٢٧	٥٦,٨
إناث	١٦٦	١٣	طلاب الفرقة الأخيرة	٢٩٠	٢٢,٧
غير مبين	٢٤٦	١٩,٢	غير مبين	٢٦٣	٢٠,٥
مجموع	١٢٨٠	١٠٠	مجموع	١٢٨٠	١٠٠
الأضعف جسديا	٤٧٨	٣٧,٤	من يتعاملون ببساطة	٢٦٤	٢٠,٦
العاديون	٥١٠	٨٣٩	المشاغبون	٧٩٢	٦١,٩
غيرمبين	٢٩٢	٢٢,٨	غيرمبين	٢٢٤	١٧,٥
مجموع	١٢٨٠	١٠٠	مجموع	١٢٨٠	١٠٠

يفصح هذا الجدول الذى يتناول الفئات الأكثر تعرضاً للعنف عن أن الذكور أكثر تعرضاً للعنف من الإناث، فهم يبادئون عادة بالدخول فى مشاجرات متى شعروا بالخطر أو أحسوا بالحاجة إلى إثبات الذات (٦٧,٨٪)، كما أن طلاب الفرق الأولى هم أكثر تعرضاً للعنف ؛ إذ يشعر الأشخاص الذين يمارسون العنف أن فى الإمكان إخضاعهم أو تأديبهم إذا احتاج الأمر (٥٦,٨٪)، والأشخاص الذين يثيرون الشغب يتعرضون فى الأكثر لممارسة العنف ضدهم من الأشخاص الذين يتفوقون عليهم فى التخطيط أو اللياقة الرياضية والقدرة على السيطرة عليهم (٦١,٩٪).

أما سمات الضحايا وكونهم أضعف بدنياً أو العكس فليس له أهمية فى كونهم أو عدم كونهم ضحايا للعنف.

وفيما يتصل بخصائص الطلاب الذين يمارسون العنف، فإن الجدول الآتى يوضح ذلك:

جدول رقم (٢٤)

خصائص الطلاب الذين يمارسون العنف

ف	ك	٪
عصبيون	٨٤٦	٦٦,١
أقوى جسديا	٣٩٤	٣٠,٨
معاقون	٤٠	٣,١
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يفصح هذا الجدول عن نمط شخصية من يمارس العنف؛ فهو عصبى المزاج (٦٦,١ ٪)، وقد يتمتع بلياقة جسدية عالية نتيجة لممارسته الرياضة البدنية (٣٠,٨٪)، غير أن بعض أصحاب الإعاقات الجسدية أو النفسية يمارسون العنف نظراً لحساسيتهم البالغة فى تعاملهم مع غيرهم، وشعورهم بأن بعضهم يتهكم عليهم أو يسخر منهم، فيبادرون إلى ممارسة العنف تجاه الذين يبادلونهم العداء .

جدول رقم (٢٥)

من يتدخلون لدرء العنف

ف	ك	٪
الزملاء	٨٨٠	٥٧,٦
حرس الجامعة	٤٧٣	٣٠,٩
أشخاص يشاهدون الواقعة	١٧٦	١١,٥
المجموع	١٥٢٩(*)	١٠٠

يركز ما نسبته ٥٧,٦٪ من مجموع الاستجابات على أن زملاء الدراسة هم الذين يتدخلون عادة لدرء العنف، كما يتدخل حرس الجامعة (وهى

---

* متعدد الاستجابات.

الجهة المنوط بها منع العنف السلوكى داخل الحرم الجامعى)، كما أن ما نسبته ١١,٥ ٪ من مجموع الاستجابات يقررون أن بعض الأشخاص يشاهدون الواقعة نفسها فيتدخلون لدرء العنف .

جدول رقم (٢٦)

توزيع أفراد العينة وفق أسباب شيوع العنف

ف	ك	٪
ضعف العلاقات	٣٨٠	٢٩,٧
مشاكل المجتمع والأسرة	٥٢٢	٤٠,٨
وجود طلاب عنيفين	٣٧٨	٢٩,٥
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يرى ٤٠,٨ ٪ من أفراد العينة أن العنف هو انعكاس لمشاكل المجتمع والأسرة، وافتقاد القدوة فى المجتمع فى مجال الأسرة والحياة الاجتماعية ، فى حين يرى ٢٩,٧ ٪ أن السبب يكمن فى ضعف العلاقات الاجتماعية بين الطلاب، وندرة الأنشطة الطلابية التي يشاركون فيها، كما يرى ٢٩,٥ ٪ أن السر يكمن فى وجود أشخاص يمارسون العنف، ولا يستطيعون أن يكفوا عن إظهاره . والشريحة الأولى تهتم بالعوامل الكبرى Macro؛ أى المجتمعية، فى حين تركز الفئة الثانية على العوامل الاجتماعية المتصلة بالمناخ الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة بالطالب، غير أن الفئة الثالثة تركز على العوامل الضيقة Micro ؛ أى النواحي السيكولوجية والذاتية .

والجدول الآتى يكشف عن استجابة أفراد العينة للسؤال الخاص بوجود فترات معينة يزداد فيها العنف:

جدول رقم (٢٧)

توزيع أفراد العينة وفق وجود فترات معينة يزداد فيها العنف

ف	ك	٪
نعم	٨٧٣	٦٨,٢
لا	٤٠٧	٣١,٨
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يتضح أن ٦٨,٢ ٪ يرون أن هناك فترات معينة يزداد فيها العنف، فى مقابل ٣١,٨ ٪ لا يرون ذلك .

ويفصح الجدول الآتى عن الفترات (المعينة) التي يزداد فيها العنف:

جدول (٢٨)

توزيع أفراد العينة بحسب فترات زيادة العنف

ف	ك	٪
قبل الامتحانات	٣٤٥	٣٥,٤
فى أثناء الامتحانات	٢٨٧	٢٨,٥
بداية الفصل الدراسى	١٤٥	١٥,٨
فى أثناء الانتخابات	١٩٨	٢٠,٣
المجموع	٩٧٥(*)	١٠٠

يفصح هذا الجدول عن أن الفترة السابقة للامتحانات هى أشد الفترات خصوبة فى الاحتكاكات الطلابية بنسبة تصل إلى ٣٥,٤ ٪، يليها فى أثناء الامتحانات بنسبة ٢٨,٥ ٪، ثم فى أثناء الانتخابات الطلابية؛ إذ تحشد التيارات المختلفة جهودها لنيل أصوات الطلاب، وتمارس بعض هذه التيارات، لاسيما التيارات الدينية العنف لضمان سيادتها على الاتحادات الطلابية (٢٠,٣ ٪)، فى

---

* متعدد الاستجابات.

حين ذكرت ١٥,٨ ٪ من مجموع الاستجابات أن بداية الفصل الدراسى وضعف المسئوليات الملقاة على الطلاب فى بداية الفصل الدراسى الأول أو الثانى تعد أنسب الفترات التي يشاهد فيها العنف اللفظى، ويمارس فيها العنف السلوكى .

أما عن أنسب أيام الأسبوع لممارسة العنف فيكشف عنهـا الجـدول الآتى:

جدول رقم (٢٩)

توزيع أفراد العينة بحسب أنسب أيام الأسبوع لممارسة العنف

ف	ك	٪
أول الأسبوع	٢٢٧	١٧,٧
منتصف الأسبوع	٣٠٩	٢٤,١
نهاية الأسبوع	٦٧١	٥٢,٤
لا أعرف	٧٣	٥,٨
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يُمارس العنف فى الأكثر عادة خلال نهاية الأسبوع، وهـى إشـارة واضحة إلى تحلل الطلاب من الالتزامات المفروضة عليهم فـى بدايتـه ؛ إذ ذكر ١٧,٧ ٪ فقط من أفراد العينة أن العنف يمارس فى الأكثر فـى أول أيـام الأسبوع، أما الذين ذكروا منتصف الأسبوع فإن نسبتهم تصل إلى ٢٤,١ ٪ .

أما عن الساعات التي يمارس فيها العنف فى خلال اليـوم الدراسـى فيفصح عنها الجدول الآتى:

جدول رقم (٣٠)

توزيع أفراد العينة وفق ساعات ممارسة العنف فى أثناء اليوم

ف	ك	٪
صباحاً	١٧١	١٣,٤
ظهراً	٤٤٦	٣٤,٨
عصراً	٣٧	٢,٩
مساء	٢٨٧	٢٢,٤
غير محدد	٣٣٩	٢٦,٥
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

اتضح أن العنف يمارس عادة ظهراً، وهو وقت الذروة داخل الجامعة (٣٤,٨٪)، يليه وقت المساء ؛ إذ يقل النشاط داخل الجامعة (٢٢,٤٪)، وكذلك صباحاً (١٣,٤٪)، ثم عصراً (٢,٩٪). أما من أفادوا بأن ظهور العنف لا يرتبط بوقت محدد فتصل نسبتهم إلى (٢٦,٥٪).

كما يفصح الجدول الآتى عن ممارسة العنف إبان ممارسة النشاط الاجتماعي والثقافى داخل الجامعة:

جدول(٣١)

توزيع أفراد العينة وفق حدوث العنف فى قاعات الدرس

ف	ك	٪
نعم	٦٤٩	٥٠,٧
لا	٦٣١	٤٩,٣
مجموع	١٢٨٠	١٠٠

يرى ٥٠,٧٪ أن العنف يحدث فى قاعات الدرس فى الكليات المختلفة، فضلاً عن المعامل التي يلتزم بها طلاب الكليات العملية، وهو ما يوضح أن

العنف الطلابى يحدث فى الأماكن التي يزداد فيها التنافس بين الطلاب كقاعات الدرس ؛ إذ يؤدى وجود الأعداد الكبيرة فى الكليات إلى قيام بعض الطـــلاب بحجز أماكن لزميلاتهم فى وقت مبكر؛ وهو مما يثير حفيظة الـــبعض ممـــن يرغبون فى شغل هذه الأماكن بدلاً من انتظار الطالبات المتأخرات .

ويفصح الجدول الآتى عن أسباب حدوث العنف:

جدول (٣٢)

توزيع أفراد العينة وفق أسباب العنف لمن ذكروا ذلك

ف	ك	٪
أسبقية الحجز	٣٨٥	٤٥,٥
الازدحام في الدخول والخروج	٣٦٢	٤٦,١
نقص الأدوات	٦٦	٨,٤
المجموع	٧٨٦(*)	١٠٠

يتضح أن الزحام الشديد فى دخول قاعات الدرس والخروج منها يؤدى بالبعض إلى استخدام العنف (٤٦,١ من مجموع الاستجابات)، يلى ذلك حجز البعض أماكن معينة؛ وهو مما يثير حفيظة البعض الآخر (٤٥,٥ ٪)، ثم نقص الأدوات المستخدمة فى المعامل أو المشرحة ؛ وهو مما يعنى أن من يمارسون العنف يستأثرون بفرص أكبر من غيرهم .

* متعدد الاستجابات.

جدول (٣٤)

توزيع أفراد العينة وفق حدوث العنف فى المدن الجامعية

ف	ك	٪
نعم	٨٠٤	٦٢,٨
لا	٣٨٨	٣٠,٣
غير مبين	٨٨	٦,٩
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يفصح الجدول التالى عن ظهور العنف الطلابى فى المدن الجامعيـــة؛ إذ ذكر نحو ٦٢,٨٪ أن العنف يظهر فى المدن الجامعيـــة ســـواء الخاصـــة بالطلاب أو بالطالبات ، فى حين أنكر ٣٠,٣٪ ذلك . ومن الواضح أن الإقامة الدائمة فى المدن الجامعية هى المجال الخصب لظهور العنف نتيجة لازدحـــام حجرات الإقامة وقاعات الطعام؛ وهو مما يتيح المجال لظهور العنف .

جدول (٣٥)

أسباب العنف في المدن الجامعية

ف	ك	٪
أسلوب الاستذكار	٢١٦	٢٢,٩
مشاكل الإقامة	٤٦٨	٤٩,٧
فرض الرأى بالقوة	٢٥٨	٢٧,٤
المجموع	٩٤٢(*)	١٠٠

تضم المدينة الجامعية شرائح متنوعة من الطلاب أو الطالبات الـــذين ينتمون إلى محافظات مختلفة ومستويات اجتماعية – اقتصادية متنوعة، كمـــا ينتمون إلى كليات مختلفة، وتعد مشكلة الإقامة المـــشتركة (إذ تـــضم بعـــض

---

* متعدد الاستجابات.

الحجرات ٣ أو ٤ طلاب) من الأمور البالغة التعقيد؛ لاختلاف أنماط الشخصية بصورة ملحوظة؛ وهو مما يولد العنف فى التعامل.

وتركز ٢٧,٤٪ من مجموع الاستجابات على محاولة البعض فرض الرأي بالقوة، بخاصة ما اتصل بأداء الفروض والممارسات، كما تركز ٢٢,٩٪ من مجموع الاستجابات على أسلوب الاستذكار الذى يختلف من حالة لأخرى، وهو مما يجعل البعض يمارسون العنف على غيرهم من الشركاء .

أما عن كيفية تحاشى العنف داخل المدن الجامعية فيكشف عنها الجدول الآتى:

جدول (٣٦)

توزيع العينة وفق كيفية تحاشى العنف فى المدن الجامعية

ف	ك	٪
زيادة الرقابة	٥٠٦	٣٩,٥
العقوبات الرادعة	٥١٥	٤٠,٣
عدم إسكان الطالب العنيف	٢٥٩	٢٠,٢
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يرى ٤٠,٣٪ من أفراد العينة أهمية العقوبات الرادعة لمن يمارسون العنف، فالمدينة الجامعية ينبغى أن تكون صورة طيبة فى وسط المجتمع العام، فى حين يرى ٣٩,٥٪ أهمية زيادة الرقابة لكى يحول دلك دون حدوث العنف .

وذكر ٢٠,٢٪ أنه من الضرورى ألا يسمح بسكن الطالب الذى ثبت أنه يمارس العنف فى خلال العام الدراسى نفسه، أو على الأقل فى خلال العام التالى .

جدول (٣٧)

توزيع من أقروا بوجود عنف داخل الجامعة وفق آثاره

ف	ك	٪
الخصام	٤٦٨	٣٦,٦
التباعد	٢٨٧	٢٢,٤
استشراء العنف بين غيرهم	٤٦٧	٣٦,٥
غير مبين	٥٨	٤,٥
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن أشد النتائج المرتبطة بتأثير العنف تتمثل فى الخصام بين الطلاب أو تفاقم العنف، بوصفه ظاهرة تحدث بينهم وبين غيرهم من الطلاب، ويحتلان معاً ٧٣,١ ٪، وقد يحدث التباعد بوصفه نتيجة مباشرة للعنف بنسبة ٢٢,٤ ٪ من مجموع أفراد العينة.

ويفصح الجدول الآتى عن تدخل العميد أو وكيل الكلية فى حالة حدوث العنف الطلابى:

جدول رقم (٣٨)

توزيع أفراد العينة وفق تدخل العميد أو وكيل الكلية

ف	ك	٪
نعم	٤٠٢	٣١,٤
لا	٢٤٢	١٨,٩
أحياناً	٦٣٦	٤٩,٧
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن العميد أو الوكيل يتدخل أحدهما أحياناً بنسبة ٤٩,٧ ٪، ويتدخل دائماً بنسبة ٣١,٣ ٪. والواقع أن هذا التدخل يتصل

بطبيعة العنف؛ أى فى حالة وجود عنف سلوكى نجم عنه إصابة سطحية، يقدر العميد أو وكيل الكلية أن هذا المظهر يسىء للكلية ويشوه سمعتها ، فى حين ذكر ١٨,٩ ٪ أن العميد والوكيل لا يتدخلان عادة ما دام أن المشكلة لم تصل إلى الحرس الجامعى والجهات التي تحفظ النظام .

ويفصح الجدول الآتى عن أهم أساليب تحاشى حدوث العنف داخل الجامعة:

جدول (٣٩)

توزيع أفراد العينة وفق كيفية تحاشى العنف داخل الجامعة

ف	ك	٪
التوعية	٦٦٧	٤٧,١
النشاط العلمى	١٣٤	٩,٥
النشاط الاجتماعى	٢٩٥	٢٠,٨
تفعيل الريادة الجامعية	٣٢٠	٢٢,٦
المجموع	١٤١٦(*)	١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن أهم أساليب تحاشى العنف داخل الجامعة هى التوعية؛ إذ يصل معدل الاستجابات فيها إلى ٤٧,١ ٪ ، ثم تفعيل الريادة الجامعية التي تجعل لأعضاء هيئة التدريس مسئولية مباشرة فى عمل مجموعات مناقشة خارج قاعات الدرس، لمناقشتهم فى القضايا المحورية، وتربيتهم على ثقافة الحوار بنسبة ٢٢,٦ ٪ من مجموع الاستجابات، ثم تفعيل النشاط الاجتماعي الهادف بنسبة ٨, ٢٠ ٪، ثم تفعيل البحث العلمى داخل الجامعة بنسبة ٩,٥ ٪.

ويفصح الجدول الآتى عن مشاهدة الطلاب أحداث عنف داخل الجامعة:

---

* متعدد الاستجابات.

جدول رقم (٤٠)

توزيع أفراد العينة وفق مشاهدة أحداث عنف داخل الجامعة

ف	ك	٪
نعم	٥٤٣	٤٢,٤
لا	٧٣٧	٥٧,٦
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

هناك نسبة ليست قليلة، تصل إلى نحو ٤٢,٤٪ شاهدت أحداث عنف داخل الجامعة، وهو ما يعنى أننا أمام ظاهرة اجتماعية سلبية، انتقلت من الشارع إلى الحرم الجامعي فى السنوات الأخيرة .

جدول (٤١)

توزيع أفراد العينة وفق وجود إصابات جسدية

ف	ك	٪
نعم	٥٥	١٠,١
لا	٤٨٨	٨٩,٩
المجموع	٥٤٣	١٠٠

يوضح هذا الجدول أن معظم صور العنف الجامعى لا ينتج عنها إصابات جسدية، وهذا يعنى أنها تندرج تحت العنف اللفظى والشجار البسيط، ونادراً ما ينتج عنها إصابات ملحوظة ؛ إذ يحظى هذا الاحتمال بـــ ٨٩,٩٪ من مجموع الاستجابات لمن شاهدوا أحداث عنف داخل الحرم الجامعى .

أما تدخل الشباب فى أحداث العنف، فيكشف عنه الجدول الآتى:

جدول رقم (٤٢)

هل تدخل الطلاب الذين شاهدوا أحداث عنف لإنهاء المشكلة؟

ف	ك	٪
نعم	١٨٢	٣٣,٥
لا	٣٦١	٦٦,٥
المجموع	٥٤٣	١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن الطلاب قد تدخلوا فى ثلث الحالات فقط، فى حين عزفوا عن التدخل فى ٦٦,٥ ٪ من الحالات داخل الحرم الجامعى .

جدول رقم (٤٣)

ممارسة العنف فى أثناء ممارسة الأنشطة الطلابية

ف	ك	٪
نعم	٧١٨	٥٦,١
لا	٥٤٦	٤٢,٧
غير مبين	١٦	١,٢
المجموع	١٢٨٠	١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن العنف يمكن أن يحدث فى أثناء مزاولة الطلاب أنشطتهم بنسبة ٥٦,١ ٪، فى حين ذكر نحو ٤٢,٧ ٪ أنه لا يحدث عادة فى أثناء ممارسة النشاط . والواقع أن النشاط الطلابي كأى نشاط مماثل يجمع الطلاب لممارسة أنشطة رياضية؛ ككرة القدم ونشاط الجوالة والكشافة، والنشاط الثقافى والفنى؛ وهو مما يؤدي إلى حدوث اشتبكات. وقد يحدث العنف حين يرغب البعض فى الاستئثار ببعض الأنشطة، مع سلب الآخرين الحق فى هذه المشاركة .

أما عن الأنشطة التي تزداد فيها ممارسة العنف، فإن الجدول الآتـــى يستعرض أبرز أشكالها:

جدول (٤٤)

توزيع أفراد العينة وفق الأنشطة التي يزداد فيها العنف

ف	ك	٪
الرحلات	٣٠٨	٣٢,٣
الحفلات	١٧٦	١٨,٤
الأسر الجامعية	١٧٧	١٨,٦
الكشافة والجوالة	١٠٤	١٠,٩
الندوات	٨٩	٩,٣
النشاط الفنى	٦٣	٦,٦
النشاط الثقافى	٣٧	٣,٩
المجموع	٩٥٤(*)	١٠٠

اتضح أن الرحلات هى أكثر المجالات التي يحدث فيها العنـــف ؛ إذ تضم الطلاب والطالبات، فضلاً عمن يرافقونهم من الأصدقاء والزملاء، وعادة ما تتجه رحلات اليوم الواحد إلى الأماكن القريبـــة للترفيـــه (كالإســـماعيلية وبورسعيد وفايد ... إلخ) .

وهناك كذلك الرحلات الطويلة التي تستمر عدة أيـــام إلـــى المنـــاطق البعيدة (كرحلات الأقصر وأسوان ، والغردقة ، وكفر الشيخ وغيرها) وعـــادة ما تحدث خلافات إبان هذه الرحلات ؛ وهو مما يولد العنف .

والعنف يحدث كذلك فى أثناء ممارسة أنشطة الأسر الجامعية، وكذلك فى الحفلات ، كما قد يحدث إبان رحلات الكشافة والجوالة، فضلاً عن إمكان

---

* متعدد الاستجابات.

حدوثه فى الندوات، إما خلال المناقشات، وإما لمحاولة البعض الاستئثار بالجلوس فى الأماكن الأمامية، وأما فى أثناء ممارسة الأنشطة الفنية والثقافية .

ويفصح الجدول الآتى عن كيفية تحاشى العنف فى شتى الأنشطة:

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUT DES RECHERCHES ET DES ETUDES ARABES
تطوير العلم لخدمة العرب

جدول (٤٥)

ف	الرحلات		الحفلات		الأسر الجامعية		الأنشطة الرياضية		الأنشطة الثقافية	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	ر
الإشراف الجيد	٣١٥	٢٤,٦	٤٧٣	٣٦,٨	١٨٠	١٤,١	٥٢١	٤٠,٧	٥٠٥	٣٩,٤
الرقابة الواعية	٢٦١	٢٠,٤	١٧٣	١٣,٥	١٨٠	١٤,١	٣٦٥	٢٨,٥	٢٥٥	١٩,٩
الألفة بين الطلاب	٢٦٦	٢٠,٧	٨٩	٧	٥٠٠	٣٩,١	١٠١	٧,٩	١٤٠	١٠,٩
التهديد بالعقوبة	٩٦	٧,٥	١٨٢	١٤,٢	–	–	–	–	–	–
الاختيار السليم للمشاركين	–	–	١٢٢	٩,٥	١٠١	٧,٩	٤٦	١,٧	٧٠	٥,٥
وضع برنامج مميز	٨٨	٧	٢٤١	١٩	–	–	١٠٤	٨,١	٣١٠	٢٤,٣
توزيع المهام بصورة جيدة	–	–	–	–	١٩٥	١٥,٢	–	–	–	–
عدم مشاركة الجنسين	١٠٤	٨,١	–	–	–	–	–	–	–	–
غير مبين	١٥٠	١١,٧	–	–	–	٩,٦	١٤٣	١١,١	–	–
المجموع	١٢٨٠	١٠٠	١٢٨٠	١٠٠	١٢٨٠	١٠٠	١٢٨٠	١٠٠	١٢٨٠	١٠٠

١- يتضح من هذا الجدول أهمية الإشراف الجيد والرقابة الواعية في منع العنف فى أثناء ممارسة النشاط

٢- إن إشاعة جو الألفة بين الطلاب يعد أحد الأمور المهمة للوقاية من العنف.

٣- إن وضع برامج مميزة ومخططة بشكل جيد يمكن أن يسهم في منع العنف.

أما عن كيفية تحاشى العنف فى أثناء الانتخابات الطلابية، فإن الجدول الآتى يوضح ذلك:

جدول (٤٦)

كيفية تحاشى العنف فى أثناء الانتخابات

ف	ك	٪
ردع التيارات التى تمارس العنف	٣٠٢	٢٠,١
فصل الطلاب الذين يمارسون العنف	٢٩٩	١٩,٩
التوعية الاجتماعية المستمرة	٣٩٢	٢٦,١
التوعية الدينية والأخلاقية	٥٠٨	٣٣,٩
المجموع	١٥٠١(*)	١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن الحل الأمثل من وجهة نظر الطلاب يتمثل فى التوعية الدينية والأخلاقية (٣٣,٩٪ من مجموع الاستجابات)، ثم التوعية الاجتماعية المستمرة ٢٦,١٪. ومعنى هذا أن ٦٠٪ من مجموع الاستجابات تركز على أهمية التوعية الاجتماعية والأخلاقية، ثم ردع التيارات التى تمارس العنف بنسبة تبلغ ٢٠,١٪ من مجموع الاستجابات، ويأتى بعد ذلك فصل الطلاب الذين يمارسون العنف من المجتمع الجامعى (١٩,٩٪ من مجموع الاستجابات) .

* متعدد الاستجابات.

جدول (٤٧)

كيفية علاج الطلاب الذين يمارسون العنف

ف	ك	٪
إخطار الأسر للإسهام في إصلاح سلوك الطالب	٣٠٧	١٩,٨
استخدام الشدة مع العنيف	٢٢٨	١٤,٧
إعادة تنشئتهم اجتماعيا	٣٣٣	٢١,٤
قيام الأخصائيين والاجتماعيين والنفسيين بعلاجهم	٤٦١	٢٩,٧
إحالة الطلاب إلى التحقيق	٢٢٥	١٤,٤
المجموع	١٥٥٤(*)	١٠٠

تركز ٢٩,٧٪ من مجموع الاستجابات على قيام الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بعلاجهم ، في حين تركزت ٢١,٤٪ من الاستجابات على إعادة تنشئتهم الاجتماعية والثقافية Resocialization، بحيث يتمثل Assimilate هؤلاء نسق القيم الذى فشلوا فى استيعابه، كما أن ١٩,٨٪ من الاستجابات تدور حول إخطار الأسرة للمشاركة في الإصلاح ، وتبلورت ١٤,٧٪ من الاستجابات في استخدام الشدة معهم، وكذلك ١٤,٤٪ من الاستجابات اهتمت باقتراح إحالتهم إلى التحقيق والمساءلة داخل الجامعة لردعهم .

---

* متعدد الاستجابات.

خامساً: مقابلات الطلاب العرب لدراسة العنف فى الجامعات العربية

إجراءات الدراسة:

تم دراسة ٤٠ حالة تنتمى إلى ١٤ دولة عربية ؛ إذ قام الباحث بمقابلتهم فى معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وقد أجريت معهم مقابلات متعمقة، وتضمن الدليل الخاص بهم ٥ أسئلة مفتوحة عن مشاهداتهم للعنف اللفظى والعنف السلوكى فى جامعاتهم ، وتدخلهم الشخصى لإنهائه، وخصائص شخصية الطالب (الطالبة) الذى يمارس العنف، وأساليب العلاج المقترحة. وتضم المجموعة ٣١ من الذكور و٩ من الإناث. وتتنوع التخصصات المدروسة، فتشمل التربية، والقانون، والاقتصاد، والاجتماع، وعلم النفس، والدراسات الإسلامية، والإدارة، والتاريخ .

١- هل شاهدت بعض صور العنف اللفظى إبان دراستك الجامعية؟ وما أسبابه؟

وقد اتضح أن معظم الطلاب والطالبات قد شاهدوا وقائع تم فيها العنف اللفظى داخل حرم الجامعة (فى جامعاتهم)، من ذلك ما يأتى:

على حد تعبير الحالة السادسة (طالب بجامعة سعد دحلب بالبليدة) "سخر أحد الزملاء من زميل آخر ، فغضب هذا الأخير، ووقعت مشادة كلامية" .

وعلى حد تعبير الحالة العاشرة (طالب بجامعة باجى مختار عنابة): "طالب يوم الامتحان أزعج باقى الطلاب بالراديو

وحدث تراشق بالألفاظ"، تذكر الحالة ١٥ (طالب بكلية الحقوق ، جامعة جيلالى اليابس – الجزائر): "فى إحدى التجمعات الطلابية المطالبة بحقوق الطلاب شب عراك لفظى بين تنظيمين طلابيين مختلفين، واستخدمت شتى الألفاظ غير الأخلاقية من سب وشتم".

وتذكر الحالة ١٦ (جامعة فرحات عباس ، سطف ، وهى طالبة بكلية الحقوق والعلوم الإدارية): "نعم شاهدت كثيرا من صور العنف اللفظى فى الحرم الجامعى إبان دراستى الجامعية" .

وتذكر الحالة ١٨ (طالب بكلية الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر): "نعم شاهدت بعض الطلاب يتشدقون بكلام لا يليق بطالب جامعى، خاصة فى جامعة الأزهر وذلك على سبيل السخرية" .

وتذكر الحالة ٢٢ (طالبة فلسطينية تدرس بجامعة ٦ أكتوبر، قسم العلوم الاجتماعية): "كان يحدث مشادات كلامية ولفظية بين المسئولين عن الشئون الطلابية والطلاب، وكذلك شاهدت العنف بين البنات" .

وتضيف الحالة ٢٥ (طالبة بكلية التربية، قسم الكيمياء، جامعة صنعاء): "فى أثناء فترة الراحة بين المحاضرة والمعمل إذا بطالبتين تتشاجران وتتبادلان الألفاظ السيئة" .

تذكر الحالة ٢٧ (طالب صومالى بكلية التجارة ، جامعة الأزهر): "نعم شاهدت بعض العنف اللفظى إبان الدراسة فى الجامعة، وإن كان ليس شديداً... مثل طالب يشتم طالباً آخر مهما كان السبب، وشاهدت هذا مراراً".

وتذكر الحالة ٣٣ (طالب بجامعة إربد الأهلية بالأردن، قسم القانون): "نعم كان هناك بعض أنواع العنف اللفظى بين الطلاب".

وتذكر الحالة ٣٦ (طالب بكلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر) : "نعم شاهدت بعض صور العنف اللفظى ... وكمثال تحرش طالب جامعى بزميل آخر؛ وهو مما أدى إلى نشوب عنف لفظى".

وتذكر الحالة ٣٧ (طالب بكلية الحقوق جامعة الجزائر): "فجأة وأنا داخل مكتبة الجامعة إذا بى أسمع بجانبى ألفاظاً قبيحة، شتما وسبا، بل والعياذ بالله أصبح أحد أطراف الخصومة يكفر بربه، والآخر يرد، ويعود ذلك إلى سبب بسيط... هو أنه – على حد قوله – نظر إلى خطيبة طالب آخر ... هذا سبب سخيف؛ لأن معظم العلاقات العاطفية داخل الجامعة غير شرعية ... بل هى مضيعة للوقت نتيجة للنقص الأخلاقى".

وتذكر الحالة ٣٨ (طالب بالجامعة المفتوحة ، كلية الحقوق، ليبيا): "حدثت بين طالب وآخر مشادة كلامية، انتهت بالشتم والسب، والتلفظ بكلمات غير لائقة؛ نتيجة معاكسة إحدى الطاليات، وفى أثناء معاكستها جاء صديقها، ولم ينته الأمر إلا بتدخل الطالبة بينهما".

أما عن سبب العنف اللفظى، فهو يتراوح بين افتقاد القدوة؛ كما تذكر الحالة الأولى (طالب مغربى، كلية التربية ، جامعة الأزهر): "لاحظت أن الدكاترة فى الجامعة يشتمون، فمن باب أولى الطلبة . وفى أحد المرات شاهدت أستاذا يقول للطالب الوافد يا(....) والطالب الوافد لم يفهم مغزى كلامه، يقول له: شكراً يا دكتور".

وتذكر الحالة الثانية (طالب سورى ، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر): "من صور العنف اللفظى تلك الصورة التي تحدث بين الطالب أو الطالبة والموظف الذى يعمل فى الجامعة، والعنف يكون واضحاً فى الكلام (السيئ) الذى سمعته".

وتذكر الحالة الرابعة (طالبة بكلية الإعلام والعلوم السياسية، جامعة الجزائر): "شاهدت بعض صور العنف اللفظى فى أثناء الدراسة الجامعية، سببه اختلاف وجهات النظر بالنسبة للتعريب فى قسم العلوم السياسية، وأحد الأساتذة الجزائريين المتفرنسين، أصر على التدريس بالفرنسية ، فى حين أن الامتحان باللغة العربية، وهاجم أحد الطلبة النقابيين بالشتم والقذف ، فخرج من المدرج غاضباً ، وتبعه بعض الزملاء ، ونجحت الحركة الاحتجاجية، وأجبر الأستاذ على التدريس بالعربية". وتستطرد الحالة: "في طالب كان بيدرس معانا لبسه غريب ولافت، على الموضة الأمريكية، وكان يجلس على المقعد بشكل غير لائق ، لا يحترم زملاءه ولا الأستاذ ، فثار الأستاذ على هذا الطالب ، واستجاب الطالب بنوع من التذمر والاستهزاء، ولكن من هذا اليوم لا نرى الطالب إلا وهو جالس باحترام".

وتذكر الحالة السادسة (طالب جزائري): "أسباب العنف اللفظى هو عدم وجود احترام بين الطلاب، وكذلك عدم وجود احترام بعض الطلبة لأنفسهم وسوء أخلاقهم" ...، "والسبب كمان هو انشغال الطلبة بأشياء غير الدراسة؛ كالفتيات، وكذلك سوء أخلاقهم وعدم وجود حوار بينهم "

وتذكر الحالة الثامنة (طالب جزائرى ، كلية الحقوق، جامعة باجى مختار): "حادثة وقعت أمامي بين طالبين؛ الأول يسكن فى مدينة عنابة، وهى مدينة كبيرة ، فيها الحرم الجامعى ، والآخر يسكن فى منطقة ريفية بعيدة عن المدينة ، فالمشادة بين الطرفين كانت تشمل شتائم ، وفى الوقت نفسه فخر بمكان معيشة كل من الطالبين ، فالأول يشتم الآخر كونه ريفيا وبدويا ومتخلفا ، وأنه ابن المدينة والحضارة، والثانى يرد عليه، كونه ابن الريف الأصيل، وأن الآخر لا أصل له". وهكذا تعد العصبية هنا من العوامل الأساسية للعنف .

وتقول الحالة التاسعة (طالبة جزائرية ، بجامعة عنابة ، كلية علوم الاقتصاد): "يرجع العنف اللفظى إلى شخصية الطالب الذى يمارس العنف؛ كالعصبية والنرفزة أو إلى مشاكل خاصة، واستخدام الطالب عبارات بذيئة". وقد يحدث العنف اللفظى نتيجة لعوامل ثقافية Cultural .

وتذكر الحالة ١١ (طالب جزائرى ، بجامعة الحاج لخضر باتنه): "لدينا فى الشرق الجزائرى قسمان من اللهجات، فهناك اللهجة الشاوية، وهى تابعة للأمازيغية، وهناك من يتكلم العربية، وفى إحدى المرات فى الجامعة كان بعض الزملاء يجلسون فى الفصل، ويتحدثون الشاوية، محل العربية، وحدثت مشادات، كما أن بعض الطلاب لا يتكلمون إلا الفرنسية، ولا يلبسون إلا الزى الغربي، سواء كانوا من الذكور أو الإناث، وغالباً ما يحدث العنف اللفظى بين المجموعتين، والسبب دائماً التعصب".

وهو ما تعبر عنه الحالة ١٢ (طالب جزائرى؛ بجامعة قسطنطينة) يقول: "العنف اللفظى يحدث بسبب اختلاف الأفكار، ويؤدى هذا إلى سوء التفاهم ، كما أن حماسة الشباب تخلق المناوشات والتراشق بألفاظ بذيئة ، إضافة إلى المزاح الغليظ وعدم التسامح فى أى أخطاء يتفوه بها الآخر".

أما الحالة ١٣ (كلية العلوم القانونية والإدارية جامعة الجزائر)، فتقول: "إن الشعور بالفوارق الطبقية والانحلال الأخلاقي يؤدى إلى استهزاء سكان المدن بسكان الريف، وهى ظاهرة متفشية جداً فى الجزائر".

كما ترى الحالة ١٥ أن سبب العنف اللفظى يكمن فى "الانفعالات غير المدروسة، وعدم الحرص على آليات الحوار وفنونه، وقلة الوعى وتعارض المصالح".

كما تركز الحالة ١٦ على بعض الأبعاد الثقافية الأكثر شمولاً، حين تتعرض لأسباب العنف اللفظى؛ إذ تقول "أسباب العنف اللفظى الرواسب الاستعمارية، والبعد عن الواقعية فى المعاملات، وضعف الثقافة السلمية، وعدم وجود ثقافة اجتماعية، وعدم الاهتمام بظاهرة العنف إلا مؤخراً".

وقد يحدث العنف اللفظى داخل قاعة الدرس، وعلى حد تعبير الحالة ١٧ (طالبة مصرية بكلية الاقتصاد ، جامعة القاهرة): "الشجار كان بين طالبتين من الكلية، قامت إحداهما بالتعليق على كلام الدكتورة، وسخرت الأخرى منها، ثم تدخلت الدكتورة لوضع حد لما حدث". وقد يحدث العنف

اللفظى على سبيل السخرية من الأشخاص الوافدين بسبب اللون والطـــول ... إلخ" ، أو بسبب "الافتخار بالعائلة أو العصبية" ؛ وهو ما تؤكده الحالة ١٩ .

وقد يحدث العنف اللفظى فى – رأى البعض – نتيجة لأسلوب التربية الخاطئ، أو على حد تعبير الحالة ٢٥ (كلية التربية، جامعة صنعاء): "ممكن أن يكون الشخص ده تربى على العنف"، وهو ما تكرره الحالة ٣١ (طالب بجزر القمر، يدرس بالأزهر الشريف): "أو أنه ينتفخ ويتكبر على غيره"، كما تذكر الحالة رقم ٢٦ (طالب صومالى، درس فى جامعة سبأ باليمن): "وهى عوامل ترجع الأسباب المتصلة بالعنف إلى عوامل تتصل بالطفولة أو مثالب فى الشخصية" .

وترى الحالة ٣٢ أن العنف اللفظى قد يحدث بسبب "التنافس على فتاة، أو بسبب مباراة رياضية".

وتذكر الحالة ٣٣ أن العنف قد يحدث "بين مجموعـــات تنتمـــى كـــل مجموعة إلى عشيرة أو إلى بلدة واحدة"، كما يحـــدث لأســـباب سياســـية ؛ إذ تذكر الحالة ٣٤ (طالب عراقى بقسم القانون): "الطلبـــة فـــى العـــراق الآن مكونون من جماعات، وكل جماعة تنتمى إلى حزب معين، وتطلق الألفـــاظ النابية على بقية الطلبة، وتعد سلوكها هو الصحيح، والسلوك الآخـــر هـــو السلوك الخطأ، وتفرض تصوراتها وسلوكها على بقية الطلبة بالقوة".

وتذكر الحالة ٣٦: "ترجع أسباب العنف اللفظى إلى ســـوء أخـــلاق بعض الطلبة، وتدنى مستواهم الأخلاقي، والتحرش بالفتيات ، إضافة إلى ما

سبق فإن جامعة الجزائر تضم كثيرا من الطلبة، من مختلف أنحاء البلاد، فهم ينتمون إلى مناطق مختلفة، وأصول متعددة، بربر وعرب، بيض وسود".

أما الحالة ٣٧ فترجع ذلك إلى "التسرع والغضب ، وعدم التماس الأعذار ، والمشاكل الاجتماعية داخل أسرة الطالب، من فقر وسكن غير لائق، وتزايد عدد أفراد الأسرة ... والانحطاط الأخلاقي، وتقليد الأغراب" . وهو هنا ينسب هذه الظاهرة إلى الغزو الثقافي والفكرى . كما أن التحرش الجنسى والعلاقات الغرامية هى أحد الأسباب التي تثير مشاعر البعض ؛ إذ تذكر الحالة ٣٨ (طالب ليبى): "شاهدت طالبا يعانق طالبة داخل الحرم الجامعى وفى قاعة المحاضرة ... وهذا حسب رأيى انفتاح واسع غير أخلاقى".

٢- **أما عن العنف السلوكى** فهو ينتشر بصورة أقل من مثيله اللفظى، ومع هذا فإنه يتدرج ما بين الشجار والعراك والضرب بآلة حادة أو التهديد بها والتحرش الجنسى ، ثم القتل فى صورته القصوى .

وعلى حد تعبير الحالة الثالثة (طالب بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة خيذ محمد سكره ، الجزائر): "ضرب طالب جامعى صديقه لأنهم خسروا دورة فى كرة القدم الجامعية، وكذلك ضرب طالب زميله لأنه أهانه وشتمه أمام الجميع".

وتذكر طالبة جزائرية (وهى الحالة رقم ٤): "فوجئت بصراخ خارج غرفتى بالمدينة الجامعية، وإذا بأعنف طالبة، وأكثر الطالبات انحلالا، تتشاجر مع طالبة أخرى، وكانتا تمسكان كل منهما بشعر الأخرى".

وقد يحدث العنف بسبب فتاة ؛ إذ تذكر الحالة رقم ٦ (طالب جزائرى): "ذات مرة ، كنا فى المدرج، وأراد أحد الزملاء السؤال عن شىء ما ، فذهب إلى إحدى الفتيات ليسألها ، فجاء شاب وتشاجر معه ، لأنه تحدث مع صديقته".

وتذكر الحالة الثامنة: "حدث فى الحرم الجامعى حادث متعلق بكرة القدم؛ إذ كانت هناك مباراة بين مشجعين من فريقين، وبدأت مشادة بينهما، ثم تحولت إلى عنف سلوكى ، انتهى بالضرب ، وهذا ما يعرف فى الوسط الرياضى بحمى الكرة".

وتذكر الحالة رقم ٢٠: "جاء أحد الطلاب ووجد الأصدقاء موجودين بالصف الأمامى، فدعوه ليجلس معهم ، والمكان لا يتسع لأى واحد، فقال واحد من الجالسين: حرام عليكم تضايقونا، فضربه أحد أفراد الشلة" .

وتذكر الحالة رقم ٢٢ (طالبة فلسطينية): "أحياناً تتعرض طالبة للسرقة، وعندما ترى الطالبة الفتاة التي سرقتها ، فإنها تتعارك معها لاسترداد حاجتها".

وتذكر الحالة ٢٣ (طالب فلسطينى، كلية التربية ، جامعة ٦ أكتوبر): "إننى لأول مرة أشاهد بنتاً لطمت شاباً فى وسط الساحة"، ومن الواضح هنا أننا أمام حادثة ، تحرش فيها هذا الطالب بزميلته.

أما عن السلوك العنيف فتكشف عنه الحالة ١٥ (طالب جزائرى كلية الحقوق، جامعة جيلالى اليابس بالقول): "من أشكال العنف السلوكى الاعتداءات التي تقع على الطالب، كما يقول كذلك: "وأشد حادث فى العنف السلوكى أثر

فينا هو حادث اغتيال طالب أجنبى أفريقى بطريقة رهيبة وغامضة فى منطقة سياحية فى حمرة، وهي منطقة معزولة عن المدينة ، سنة ١٩٩٩".

وتذكر الحالة ٣٢ (جامعة الزيتونة الأردنية): "كانت هناك حالة قتل خارج الجامعة ، وقام عراك بين مجموعة طلاب ، وهم يتلفظون بألفاظ نابية ؛ وهو مما أدى إلى قيام بعضهم بضرب البعض الآخر".

أما الطالب العراقى (الحالة رقم ٣٤) فيذكر: "عند توزيع نتائج الامتحانات الجامعية ، ونتيجة لرسوب بعض الطلاب ، اصطحب هؤلاء أسلحتهم إلى الجامعة ، وهددوا رئاسة القسم ، وإجبروهم على تعديل نتائجهم بالقوة . كما اغتالوا بعض الطلاب الذين يعارضونهم ، وهم داخل الحرم الجامعى".

وهكذا انعكس التوتر الحاد فى العراق على الساحة الجامعية، فطال العنف الحرم الجامعى ، وأدى الاحتلال والإرهاب إلى فتح الباب على مصراعيه للفوضى والفساد والعنف السلوكي.

وتذكر الحالة ٣٦ (طالب جزائرى): "تؤدى المظاهرات والمناوشات مع السلطة إلى انتقال الأعمال العنيفة إلى الجامعة ، وفى أحد الأيام شب عراك أدى إلى إدخال بعض الطلبة المستشفى".

وتذكر الحالة ٣٧ (طالب جزائرى): "معظم الشجارات داخل الإقامة الجامعية تتم داخل المطعم ، مثلاً فى أحد المرات ونحن فى الطابور من أجل الحصول على وجبة العشاء ، خرق أحد الطلاب الطابور وتقدم، فقال له أحد الطلبة: ارجع إلى مكانك، فرد الآخر عليه بلا ، وشب شجار عنيف بين

الطالبين ، وكان أحد الطلاب من ولاية الشلف ، والآخر من ولاية باتنه، ووصل الأمر إلى تدخل أمنى".

وهكذا تتحول أحداث العنف السلوكى فى بعض الأحيان إلى أحداث دامية، يدخل فيها الانتماء القبلى أو الإثنى ؛ وهو مما يؤدى إلى حدوث آثار خطيرة تتعدى الشخص العنيف إلى أبناء عشيرته.

أما عن أسباب العنف السلوكى فى نظر الحالات المدروسة فهو "سرعة غضب بعض الطلاب وميلهم إلى تهديد الآخرين" وفق ما تذكر الحالة السادسة (جامعة قسطنطينة بالجزائر).

وتذكر الحالة رقم ١٢ (طالب بجامعة فرطاقى بالجزائر): "أسباب العنف السلوكى سوء الفهم إضافة إلى المشاكل الأخلاقية، والاختلاط بين الأولاد والبنات يؤدى إلى مشاكل تصل إلى حد استعمال العنف مع الآخرين".

وتذكر الحالة ١٦ (كلية الحقوق والعلوم الإدارية ، جامعة فرحات عباس ، سطيف): "أسباب العنف السلوكى فى الجامعة ضعف الثقافة والوعى الاجتماعي والنرفزة ، والضغوط النفسية، والمشاكل الاجتماعية التي يعانى منها الطلاب" ؛ وهو ما تذكره كذلك الحالة ٢٤ (طالب يمنى، بجامعة صنعاء) تقول: "السبب في هذا الشكل من العنف تدنى مستوى التعليم، وضعف المستوى الثقافى".

وترى الحالة ٢٦ أن سبب العنف السلوكى "عدم تعارف الطلاب، وغلبة طبائعهم الأصلية".

ويعزى ذلك بالنسبة إلى الحالة ٢٩ (طالب من جزر القمر، يدرس بالأزهر) إلى "الازدحام الشديد داخل قاعات الدرس" ؛ وهو ما تؤكده كذلك الحالة رقم ٣٠، فى حين ترجع الحالة ٣١ (طالب من جزر القمر ، يدرس بالأزهر) ذلك إلى "عدم وجود عقوبات صارمة، وعدم وجود نظام ملزم على الطلبة أن يتبعوه".

وترجع الحالة ٣٤ (عراقى) ذلك إلى أنه "بعد الاحتلال كثرت حالات الاعتداء السلوكى باستخدام الأسلحة ، وأسباب ذلك كثيرة ، منها تدخل الأحزاب فى الحياة الجامعية ، والتأثير فى الطلبة ... ولكون قيادىو تلك الأحزاب من العناصر الفاشلة فى الدراسة التى تقود الجامعة حاليا".

٣- هل تدخلت فى إنهاء حوادث عنف داخل الجامعة؟

يتم التدخل فى بعض الأحيان وفق شخصية الطالب الذى يتدخل وكله ثقة بنفسه ، ووفق طبيعة الموقف الذى حدث كذلك ، فالحالة رقم ٤ (طالبة جزائرية) تذكر : "لما لقيت واحدة بتمسك الثانية فى المدينة الجامعية ، ووجدتها كسرت قارورة زجاج وحاولت ضرب المتشاجرة معها ، وجدت نفسى أتدخل وأنا أصرخ : لا لا ، وصديقاتي أسمعهن يقلن : لا تتدخلي ، ثم تدخل من ورائى الجميع لإنهاء المشاجرة بعد ذلك ، ولكنى أصبت إصابة خفيفة فى يدى ، وفى ذلك اليوم أصبحت تلك الفتاة تكن لى احتراما خاصا، لشجاعتى فى الموقف الصعب".

والحالة رقم ٦ (طالب جزائرى) يذكر: "فى الحقيقة لقد تدخلت لإنهاء عنف لفظى ، وذلك بمحاولة التوفيق بين الطرفين وإظهار الحق".

والحالة رقم ١٠ (طالبة جزائرية) تذكر: "تـــدخلت لفـــض النـــزاع، وذكرتهن بأهمية التعاون ، لأنهن كن من مناطق مختلفة، كل واحـــدة طالبـــة تعطى الولاء لمنطقتها ، وتعادى المنطقة الأخرى لأتفه الأسباب".

والحالة ١٢ (طالب جزائرى): "نعم تدخلت بتوبيخ كل من الطالبين ؛ أى بالنصيحة ، لكى يرجعا إلى الطريق الصحيح ، وأن هذا لا يليق بطالـــب جامعى".

والحالة ١٣ (طالب جزائرى) يقول: "تدخلى كان لحل الشجار، لكى لا يكون أعنف ، وبعد تهدئة الطرفين حاولت شرح نقاط الخـــلاف ، وتبيـــان الخطأ الذى قام به كل منهما ، كل واحد على حدة".

وتذكر الحالة ١٤ (طالب جزائرى): "تدخلت لإبعاد الطرفين، وفـــك الاشتباك ، وتهدئة الوضع ، وإجراء الصلح".

والحالة ١٦ تقرر: "نعم تدخلت لإنهاء حوادث عنف داخل الجامعـــة، خصوصاً العنف اللفظى".

والحالة ١٨ (طالب مصرى بالأزهر) يذكر: "نعم تدخلت فى إنهـــاء بعض الحوادث داخل الجامعة" ؛ وهو ما تؤكده الحالة ٢٠ (طالـــب نيجيـــرى يدرس بالأزهر).

أما الحالة ١٩ (طالب مصرى بالأزهر) فيذكر: "لا لم أتـــدخل أبـــداً"، وهو ما تذكره كذلك الحالة ١٧ (طالبة مصرية بكلية الاقتصاد).

وتذكر الحالة ٢١ (فلسطينى): "نعم تدخلت لإبعاد الطرفين بعضهما عن بعض والتخفيف من حدة الموقف". وهو ما تؤكده الحالة ٢٦ (طالب يمنى) .

وتقرر الحالة ٢٢ (طالب فلسطينى): أن عدم تدخلها كان نتيجة لتعقد المشكلة وصعوبتها ، كما تذكر الحالة ٢٣ أن عدم تدخلها كان نتيجة لردود فعل الأشخاص وعدم التأني أو محاولة الفهم ، وهو ما تؤكده الحالة ٢٩ (طالب من جزر القمر ، يدرس بالأزهر) .

أما الحالة ٢٤ (طالب يمنى) فيذكر: "نعم تدخلت فى حالة نادرة لوجود انتخابات اتحاد الطلاب بالكلية". ومن المعروف أن الجماعات المختلفة تحاول فى الانتخابات استقطاب أصوات الطلاب؛ وهو مما يؤدى إلى إحداث عنف .

والحالة ٢٥ (طالبة يمنية) لا تتدخل لعوامل شخصية ؛ إذ تقول: "بالنسبة إلىّ لا أحب أن أتدخل فى مثل هذه الأمور ؛ أخاف أن أكون طرفاً أو أتلقى كلاماً سيئاً من إحداهن".

والحالة ٣٠ (طالب من جزر القمر) يذكر أنه لم يتدخل ؛ لأنه لا يجد مبرراً لتدخله.

وتورد الحالة ٣١ (طالب من جزر القمر ، يدرس بجامعة الأزهر) مبرراً مهما لعدم التدخل ، فهو يقول: "ما تدخلت أبداً فى إنهاء حوادث العنف فى الجامعة؛ لأننى أولاً أجنبى ، وخائف من العنف ، ثانياً ممكن يسبب لى تدخلى مشاكل" ؛ وهو ما يذكره الطالب المنتمى إلى جزر مالديف ، ويدرس بجامعة الأزهر الحالة (٤٠) .

أما الحالة ٣٢ (طالب أردنى) ، فيذكر مبرراً مهما لتدخله: "نعم تدخلت لأنى كنت أعمل كذلك بوظيفة موظف أمن جامعى".

وترى الحالة ٣٣ (طالب أردنى) أن عدم تدخله يرجع إلى عدم وجود علاقة صداقة تربطه بالأطراف المتنازعة ؛ إذ يذكر: "لا أتدخل ... ولو تدخلت لوقعت فى مشاكل ؛ لأن هؤلاء الطلاب يفتقدون كثيرا من القيم والوعى". وقد يؤدى التدخل إلى إنهاء الموقف سلميا ، كما تقول الحالة ٣٥ (طالب من سلطنة عمان): "نعم تدخلت مرة فى مشادة كلامية ، واستطعت وبعض الزملاء إقناع المتخاصمين وأصبحا معاً صديقين يتبادلان الزيارة". ويتدخل البعض فى حالة حدوث العنف اللفظى فحسب ، كما تذكر الحالة ٣٦: "نعم تدخلت فى إنهاء بعض حوادث العنف اللفظى فقط ، وذلك بإبعاد المتشاجرين عن بعضهما ، ومحاولة تهدئة الأمور وتقديم بعض النصائح".

وتفصل الحالة ٣٨ (طالب ليبى) أساليب تدخلها ، فيقول الطالب: "نعم تدخلت فى أكثر من موقف ، منها ما كان ضعيفاً، والآخر كان قويا ، ففى أحد الأيام تدخلت لإنهاء حادثة عنف بين طالبين كان أحدهما صديقاً لى ، وانتهى بهما الأمر إلى أن قاطعا بعضهما ، لذا تدخلت فى حل هذا النزاع بينهما وديا". فى حين قد لا يسفر التدخل عن حل المشكلة ، بل نزع فتيل الأزمة فقط ، وهو ما تعبر عنه الحالة رقم ٣٧ (طالب جزائرى)؛ إذ يقول: "تدخلت مرة حين أخذ صاحبى يتشاجر لفظيا مع طالبة قالت له: لماذا تنظر إلىّ ، وهو يقول: لم أنظر إليك ، وأصبح هناك تراشق بالألفاظ ، فأخذت زميلى وذهبت وقلت له : استغفر الله ، إن الغضب من الشيطان ، وأكملنا سيرنا".

٤- ما خصائص شخصية الطالب (الطالبة) الجامعى العنيف؟

تقرر الحالة الأولى: "أنا من الطلبة الراسبين والمهملين" وتضيف الحالة الثانية: "أنا أنانى ضعيف الشخصية أعانى من سوء التربية فى البيت".

وتذكر الحالة الثالثة: "أنا سيئ الخلق أعانى من الكبت والحرمان وأستثار غصباً عنى ، أعانى من قلة الوازع الدينى"، وهو ما تؤكده الحالة ١٥ .

وتذكر الحالة الرابعة (طالبة جزائرية): "الطالبة العنيفة – التي نتحدث عنها – عاشت فى أسرة منفصلة ، الأب غنى ، لا يرفض لها طلباً ، وهو صاحب ملهى ليلى، ولا يبالى بسهرها أو تأخرها ، بل يشجعها على العنف ، من منطلق أنها تستطيع أن تحصل على حقها بذراعها ، وهى طالبة جميلة غير مبالية بالدراسة ... إلخ".

وتضيف الحالة الخامسة: "أنا طالب سريع الغضب عندما أدخل فى نقاش"، فالحوار هنا يثير الطالب العنيف الذى لا يقبل إلا بسيادة وجهة نظره فقط .

وتذكر الحالة السادسة: "أنا طالب عنيف ، لا أحسب حساباً للآخرين، ولا أراقب ألفاظى" ، وهو ما تقرره كذلك الحالتان ٢٦ و٢٨ .

وتضيف الحالة السابعة: "هو إنسان غضوب، ومتهور، ومتعصب دينيا وقبليا، ومريض نفسيا"، وهو ما تؤكده الحالات ٨ و١٨ و٣٧ ، كما تضيف الحالة التاسعة أنه "يتميز بالاندفاع والتسرع، ويركز على لغة القوة ، ويعانى من عدم الاتزان"، وهو ما تؤكده الحالة ١٩ كذلك .

وتذكر الحالة العاشرة كذلك أنه "غير متسامح مع الآخرين"، وهو ما تؤكده الحالة ١١ أيضاً . فى حين ترى الحالة ١٢ أن الطالب العنيف "يفتقد الثقة بالنفس ، ويعانى من مركبات نقص ؛ وهو مما يؤدى به إلى أن يكون عصبى المزاج ومتوتراً".

وتذكر الحالة ١٣ أنه: "يعانى من الانحلال الأخلاقي". وتضيف الحالة ١٦: "أنه يعانى من الضغوط النفسية والمشاكل الاجتماعية"، وهو ما تؤكده الحالة ٣٦ ، كما تقرر الحالة ١٧ أنه "لا يراعى شعور الآخرين ، ويتدخل فيما لا يعنيه".

وترى الحالة ٢٠ أنه "يعانى فضلاً عن سرعة الغضب غلبة الانتماء القبلى أو السلالى" ؛ إذ تذكر أنه "يغلب عليه الانتماء الشديد إلى المجموعة التي يسكن معها أو يعرفها".

وتضيف الحالة ٢٢ بعض السمات السلوكية السلبية ؛ إذ تذكر: "ربما اتسمت شخصيته بالعدوانية والاندفاعية والتسرع والعصبية"، وتصفه الحالة ٢٤ بأنه: "غير مثقف".

وترى الحالة ٢٥ أن الطالب العنيف "لا تكون الدراسة هى هدفه السامى ، إنما هى مجرد شكل اجتماعي".

وتذكر الحالة ٣٠ أنه "متهور ومهمل"، وتضيف الحالة ٣٢ أنه "يقسم على عدم المبالاة"، كما تذكر الحالة ٣٣ أنه "عديم المسئولية، وعديم الانتماء، ويفتقد النظرة إلى المستقبل"، وترى الحالة ٣٥ أنه "مستهتر" ، وتضيف الحالة ٣٩ أنه "غير متعاون، وليس لديه تربية دينية ، وقليل الصبر".

٥- كيف يمكن علاج العنف داخل الجامعة؟

يكشف الجدول الآتى عن الاقتراحات التي قدمتها الحالات المختـــارة، للتغلب على العنف الجامعى:

جدول (٤٨)

فئات	تكرارات
عمل ندوات ودورات	٨
التوعية المستمرة	١٠
تفعيل ثقافة الحوار	١٠
دعم الأنشطة الاجتماعية والثقافية	٤
الاهتمام بالجوانب النفسية والاجتماعية	٥
الإنذار والغرامات والعقوبات	١٢
دعم المؤسسات الدينية والأسرة والأخلاق	٤
تفعيل الريادة الجامعية	٢
دعم العملية التربوية	٥
تشجيع تدخل الطلاب العقلاء على التدخل	١
العلاج النفسى للطالب العنيف	١
المجموع	٦٢

ويلخص لنا هذا الجدول الحلول التي اقترحتها الحالات المدروسة ؛ إذ يركز بعضها على دور المجتمع فى دعم الدين والأخلاق والتماسك الأسرى ، كما يركز البعض الآخر على تفعيل الأساليب التربوية فـــى التعامـــل داخـــل الجامعة ، من خلال دعم مهارات أعضاء التدريس ، لتغيير الاتجاهات السلبية

للطلاب ، ودعم الريادة الجامعية ، حتى تبرز القدوة والقيادة الرشيدة لأعضاء هيئة التدريس . كما تهتم بعض الاقتراحات بتفعيل النشاط الاجتماعي والثقافى داخل الجامعة ، من خلال الأنشطة الاجتماعية والثقافية والحفلات والرحلات والكشافة وغيرها، ودعم الدور الذى يؤديه الأخصائى الاجتماعى والنفسى داخل الحرم الجامعى ، مع إجراء الدراسات الاجتماعية لدراسة أسباب هذه الظاهرة ، والبحث عن نواحي العلاج ، فى ضوء التحولات التي يمر بها المجتمع العربى ، مع الاهتمام بتفعيل ثقافة الحوار مع الطلاب داخل الجامعة ، حتى يتسنى لنا أن نحصل على شخصيات ناضجة اجتماعيا وثقافيا ، مع الحرص على حل مشاكلهم الاجتماعية والنفسية بصفة مستمرة ؛ فشباب اليوم هم رجال الغد الذين يناط بهم تنمية مجتمعنا العربى. وتهتم بعض المقترحات بالمحافظة على النظام داخل الجامعة ، بإنذار الطلاب الذين يمارسون العنف ، وحرمانهم من الدراسة فترات قصيرة ، مع توقيع العقوبات الصارمة على من يخرج منهم على القيم الجامعية الأصلية ، حتى يتسنى لنا أن نقضى على هذه الظاهرة بطريقة فعالة .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH AND STUDIES
مقر اتحاد الجامعات العربية

التوصيـــــــات

يمكن إيجاز التوصيات فيما يأتى:

١- حث المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية والجامعة على الحوار مع الأبناء ، بخاصة في مرحلة الشباب المبكر، لحـــل مـــشاكلهم الاجتماعية والشخصية بصورة مستمرة.

٢- حفز وسائل الإعلام الجماهيري من راديو وتليفزيون وصحافة ومجـــلات على تناول مشكلات الشباب، وتشجيع الكُتّاب علـــى تنـــاول قـــضايا العنـــف الطلابي في القصص والمسلسلات والأفلام التليفزيونية.

٣- إقامة الندوات داخل المدارس والكليات والمعاهد العليا ، لمناقشة قـــضايا العنف الطلابي ، والاهتمام بالحلول التي تخرج بها هـــذه النـــدوات لتحاشـــي العنف والإقلال منه.

٤- تفعيل النشاط الطلابي الذي يهتم بالمشاركة الطلابية خارج قاعات الدرس؛ إذ إن من شأن الرياضة والرحلات والنشاط الفني والثقافي والمسرحيات التي يشارك فيها الطلاب الإعلاء من انفعـــالاتهم وعـــواطفهم ، والتنفـــيس عـــن مشاعرهم وطاقاتهم المكبوتة أولا بأول.

٥- حث أعضاء هيئات التدريس بالجامعات على تأصيل الريادة الجامعيـــة ، حتى يتسنى لهم توجيه جميع الطلاب والطالبات – بالقدوة الحسنة – لاستغلال طاقاتهم المختلفة ، والتغلب على مشاكلهم بصورة سليمة.

٦- أن يكون هدف التعليم في مراحله المختلفـــة – لاســـيما فـــي المرحلـــة الجامعية– تكوين شخصية الطالب ، والبعد عن التلقين ، مع فتح نوافذ الإبداع

والتجديد، وإجراء البحوث والدراسات المتعمقة في مجالات العلوم الطبيعية والرياضية والإنسانية.

٧- توفير الأجهزة والمعدات العلمية وقاعات الدرس المتسعة ، حتى لا تتم المصادمات بين الطلاب ، نتيجة لنقص الإمكانات ، والتكدس الملحوظ في قاعات الدرس والمعامل.

٨- تكوين مجالس تضم عميد الكلية وبعض أعضاء هيئة التدريس وبعض الطلاب الذين يتسمون بالحنكة والدراية ، لمواجهة أحداث العنف الطلابي التي تقع، وحلها بالطرق المناسبة ، وإحالة الأحداث الخطيرة منها إلى جهة الاختصاص.

٩- عرض الطلاب الذين يتسمون بالعدوانية واستخدام العنف البدني والسلوكي على مصحات تضم أخصائيين اجتماعيين وأطباء لعلاجهم، في حالة تعرضهم لضغوط شخصية كبيرة.

١٠- الاهتمام بضحايا العنف الطلابي داخل الجامعة وخارجها، بخاصة الذين يتعرضون لأضرار جسدية ونفسية كبيرة ، لعلاجهم وتخفيف آثار الصدمة التي تشعرهم عادة بالنقص والعجز إزاء ظلم بعض الشواذ لهم.

١١- إجراء الدراسات والمسوح الاجتماعية والنفسية والتربوية للوقوف على أسباب العنف أولا بأول ، في ظل التحولات المتلاحقة التي تتم على مستوى المجتمع العربي بصفة عامة والجامعات الأهلية والحكومية بصفة خاصة.

١٢- التوعية الاجتماعية والأخلاقية والدينية المستمرة بفن التعامل مع الآخرين، والتسامح، وقبول التعددية، وتوضيح بعض النواحي المهمة؛ كالاختلاط، والحرية، والصداقة، وكيفية اتخاذ القرار، وفن الحوار داخل الجماعة.

تعقيب :

تكشف لنا هذه الدراسة عن أن العنف بأشكاله المختلفة يوجد داخل المؤسسة الجامعية ، وأنه لا ينفصل بحال عن التحولات الاجتماعية السريعة والمتلاحقة التي يمر بها مجتمعنا العربى؛ إذ تزداد حدة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية فى الأقطار المختلفة ؛ كالبطالة السافرة والمقنعة ، والضغوط الاقتصادية، والتفكك الأسرى، وضعف التوجيه الاجتماعى ، نتيجة للتقاعس الواضح للمؤسسات الاجتماعية المختلفة التى من أبرزها الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية ، فضلاً عن ارتفاع معدلات الفقر والإدمان ، وسكن العشوائيات ، والعمل فى القطاع غير الرسمى . كما أن الثورة المعرفية والإعلامية قد أدت إلى حالة "الأنومى" واختلال المعايير، من خلال البث الفضائى ، والانفتاح المتسع، وإدمان الصغار مشاهدة الأفلام والصور التي تحمل مضامين العنف والجنس، والتى لها أثرها الذى لا يمكن إنكاره فيما بعد ، من خلال الانتشار السريع لمقاهى الإنترنت فى المناطق المختلفة ؛ وهو مما يخلب عقول الشباب وأبصارهم .

ومع هذا فإن الولاءات القبلية – على ما يذكر عالم الاجتماع العربى حليم بركات– هى من بين أكثر الولاءات التقليدية رسوخاً وتأثيراً فى الحياة العربية المعاصرة . وفيما يتعلق بدورها بالنسبة إلى مسألة التنوع والتجانس فى الهوية العربية؛ فإن القبلية قد تتعارض مع الدين ، كما أن ولاءات الأقليات اللغوية والثقافية قد تتعارض فيما بينها ، ويستتر العنف خلف هذه الولاءات المختلفة والثقافات الفرعية فى البلد الواحد ؛ وهو ما أوضحته الدراسة الميدانية ، ناهيك من إحساس العربى بالقهر ، نتيجة لتعقد مشكلتى فلسطين

والعراق ؛ إذ تشكل التدخلات الاستعمارية رواسب حقيقية تؤدى إلى حدوث أزمات يعانى منها الشاب العربى ؛ إذ تختلط المقاومة الشرعية والإحساس بالظلم ، مع الاحتقانات العرقية والمذهبية ؛ وهو مما يخلق حالة من العنف الاجتماعي ، كما نشاهدها فى عراق اليوم، فى حين تسود حالة من الإحساس بالقهر .

ومع أن البعض ينزعون إلى الربط بين العنف والفقر(*) أو الكبت والعقد النفسية لمن يباشرون العنف اللفظى والسلوكى؛ فإن الدراسة الراهنة تنفى أن يكون الفقراء أو من يعانون من العقد النفسية هم من يلجأون وحدهم إلى العنف. كما أن التفسير البيولوجى الذى يرى أن ضحايا العنف هم أضعف جسدياً ؛ وهو مما يوحى لمن يمارسون العنف بقدرتهم على إخضاعهم لسيطرتهم ، هو كذلك تفسير منقوص ؛ فالعنف داخل الجامعة لا ينفصل عن السياق الاجتماعى والثقافى الذى نعيش فيه، ولا يمكن تفسيره إلا بعوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية وأيديولوچية يعيش المجتمع العربى فى ظلها ، ولا تنفصل عن مجمل الخصائص الاجتماعية والديموجرافية لمن يمارسون العنف أو يعانون منه (ونعنى بذلك النوع، والسن، والتعليم ، والمهنة ، والمجتمع المحلى الذى عاشوا فيه ، ومستواهم الاجتماعي – الاقتصادي) . أما العوامل الطارئة التي تحيط بموقف العنف نفسه ، والتى تمثل القشة التي "تقصم ظهر البعير" ، فهى عوامل تؤجج ظهور العنف اللفظى أو السلوكى ، ولكنها لا تخلقه. ويتفق هذا مع التفسير الوظيفى والاتجاه الإثنوموتودولوچى الذى تبناه الباحث منذ البداية ، والذى يرى أن العنف الشبابى الطلابى هو استجابة لضغوط متباينة موجودة فى بناء مجتمعاتنا العربية ، وأن التحولات

---

* الأهرام القاهرية، بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/٢٧.

الاجتماعية والثقافية السريعة والمتلاحقة التي حدثت فى السنوات الأخيرة (متمثلة فى الضغوط الاجتماعية – الاقتصادية، والتحول السريع المتلاحق نتيجة لضغط العولمة والكوكبية ، والصراع العربى – الإسرائيلى ، وغزو العراق وغيرها) قد زادت من حدة التحولات الاجتماعية والثقافية التي تشبه الزلزال الذى لا يكاد ذهن الشاب الجامعى يستوعب توابعه الراهنة ، ويتتبع آثاره . وهنا يحدث العنف بحسب منطق الاتجاه الفينومونولوجى ، داخل إطار تفاعلى، يعكس التناقضات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فى المجتمع العربى ، ويتبلور حول الأوضاع والشعائر وأساليب الحياة اليومية فى أقطارنا العربية ، بل إن الثقافة الشعبية – كما تعرض فى الشاشة الصغيرة – أصبحت لا تكاد تخلو من اتجاهات ومواقف عنيفة .

ولا ينفصل العنف بحسب نتائج الدراسة الراهنة عن المشاكل الأسرية ، وغياب القدوة فى الأسرة والجامعة ، والدور السلبى للإعلام ، وفقدان التوجيه الاجتماعى الذى تقوم به المؤسسات المختلفة؛ إذ إن العجز الواضح لهذه المؤسسات يزيد من ارتفاع معدلات العنف الطلابى فى جامعاتنا العربية .

وقد أوضحت الدراسة (التي تمت على نحو ١٣ جامعة من بينها الجامعات المصرية) أن للعنف اللفظى والسلوكى أسبابه المباشرة وغير المباشرة ، وأن مواقف الطلاب تتدرج ما بين التدخل وعدم التدخل لمنع العنف . كما انتهت الدراسة بتوصيات يحسب أن أهميتها ترجع إلى أنها صادرة من قاعدة طلابية عريضة، ترى أن الجامعة بريادتها يمكن أن تسهم فى دراسة هذه الظاهرة ، على أن يشارك الطلاب من خلال ثقافة الحوار فى عرض مشاكلهم ، وأن نساعدهم على التغلب عليها . وهنا تأتى الأهمية البالغة

للأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية، التي يمكن أن توليها الجامعات أهمية كبرى ، لصقل شخصيات الطلاب ، وتنمية مهاراتهم ، مع الاهتمام بالندوات والمؤتمرات ، لتوضيح أبعاد المواقف الاجتماعية، التي يتعذر عليهم فهمها .

وإذا كنا نتحدث اليوم عن جودة التعليم؛ فإن من حق الطلاب أن ينهلوا من الجامعة تربية جيدة وثقافة مجتمعية واسعة. وهنا يكمن الدور الحقيقى لأستاذ الجامعة القائد والمفكر ، كما أن تفعيل دور الأخصائى الاجتماعى والنفسى داخل الجامعة ومراكز خدمة المجتمع والبيئة يمكن أن تقوم بمتابعة علاج الحالات التي تحال إليهم.(*) (١٥)

إن تفعيل دور الدين والأخلاق ، لا يمكن أن ينفصل بحال عن الرؤية النقدية التي نكسبها للطلاب ، والتى بها نطور واقعنا ومجتمعاتنا ، حين نستمد من تاريخنا وحضارتنا ما يؤهلنا لتنمية مجتمعاتنا ، لكى نقف شامخة بين أقطار العالم المختلفة فى الألفية الثالثة .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH AND STUDIES
مكتب اتحاد الجامعات العربية

* توجد فى جميع الجامعات المصرية .

الهوامش

(١) ليلى عبد الجواد ومحمد سعد : تصورات الشباب لواقع ومستقبل العنف في المجتمع المصري ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، المؤتمر السنوي الرابع ، إبريل ٢٠٠٢ ، ص ٢٦٤. وانظر كذلك: مراد وهبة : العنف المقدس ، سلسلة قضايا العصر، دار الثقافة، ط١، القاهرة، ١٩٩٦.

(٢) إجلال حلمي: العنف الأسري، دار قباء للطباعة ، ١٩٩٩، ص ص ١٠-١٦.

(٣) أحمد زايد (مشرفا) ، سميحة نصر وآخرون :

المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية : العنف بين طلاب المدارس ، المجلد الأول ، ص ص٣٠ - ٦١.

وانظر كذلك : فراج سيد محمد : العوامل المجتمعية لظاهرة العنف بين طلبة الجامعات ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنيا،١٩٩٢.

(٤) أحمد زايد وسميحة نصر : مرجع سابق ، الدراسات السابقة، ص ص٧٤- ٧٧.

(٥) ليلى عبد الجواد ومحمد سعد : مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٦٤-٥٧٦.

(٦) أحمد زايد وسميحة نصر : مرجع سبق ذكره، ص ص٧٤- ٧٧.

(٧) خالد الجريسي : انحراف الشباب ، الرياض، ١٤٢١ هـ.

وانظر كذلك عبلة مرجان : مراتب العدوان ودوافعه لدى شـرائح مـن الشباب المصري ، رسالة ماچستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعـة عين شمس ، ١٩٩٠.

(٨) جامعة الأزهر : المؤتمر الدولي للعلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية ، يونيو ١٩٩٨، انظر: مجموعة الدراسات السابقة ، ص ص ٦٥- ٧٢.

(٩) إجلال حلمي : مرجع سابق ، ص ص ١٥- ١٨.

(١٠) زين العابدين محمد علي وآخـرون : الممارسـة العامـة للخدمـة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي ، جامعة حلوان سـنة ٢٠٠٥ ، ص ٢١١. وكذلك صلاح الدين شبل دياب : صحة المجتمع ، غير مبين ، ٢٠٠٣ ، ص١٨٣.

وانظر كذلك توماس بلاس (محرر) : العنف والإنسان ، ترجمـة:عبـد الهادي عبد الرحمن، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٠.

(١١) أنور محمد الشرقاوي : الأبعاد النفسية والاجتماعية والتربوية لمـشكلة الإدمان ، المركز القومي للبحوث التربوية ،القاهرة ، ١٩٩١.

(١٢) نادية جمال الدين ورسمي عبد الملك رسـتم وماجـدة برسـوم : دور المدرسة في مواجهة مشكلة الإدمان، القاهرة ، المركز القومي للبحـوث التربوية ، ٢٠٠٢، ص ص٤٦- ٤٩.

(١٣) جلال حلمى: العنف الأسري ، مرجع سابق، ص ص ٢٢ - ٧٦.

(١٤) حليم بركات : مرجع سابق ، ص ص ٤٥- ٤٩.

(١٥) أحمد عبد الهادي : الأطر والعوامل المتعددة لظاهرة العنف، دورية الفكر الشرطي ، الإمارات العربية ، الشارقة ، يناير ٢٠٠٥، ص ص٢٣٨ - ٢٤٤.

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH AND STUDIES
مكتب اتحاد الجامعات العربية

مصادر أجنبية يمكن الرجوع إليها:

Blumenthal, M.D., Rationalizing Violence in D.A. Hamburg and M.B. Trukcau (Eds), Biobehavioral Aspects of Aggression, Alan, R.Liss Inc, New York, 1981.

Campbell. A. The Street and Violence In A. Campbell and Cibbs (Eds) Violent Transactions. Oxford, Basic Books, 1986.

Coleman. M.F. Victims of Violence (In) A.M. Hoffman School Violence and Society, London, Prager, 1996.

Gelles. R. The Violent Home, Sage Library of Social Research, Sage Publications, 1972.

----------Violence in the Family, Journal of Marriage and the Family, vol. 42. n. 4, 1990.

Merrenkoh L. T, An Examination of Neighbourhood Context and Risk for Youth Violence, Dissertation Abstracts, International Section, vol. 59, n. 6, 1998.

Sandra, J. Ball. R. Values and Violence, Amer, Sociological Review, vol. 38, 1983, n.6, Straus, M.B, Violence in the Live of Adolescents, New York, W.W. Norton and Company, 1997.

Zender, Victims, In the Oxford Hand Book of Criminology by M. Maguire, R. Morgan and R. Reiner, Clarendom Press, Oxford, N.Y 1997.

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH AND STUDIES
تابع لجامعة الدول العربية